

القواعد الذهبية

لإتقان اللغة العربية

فى النحو والصرف والبلاغة

د / نبيل راغب

دليل الإعلاميين والصحافيين والدارسين والمعلمين والمتعلمين والمثقفين والمفكرين والأدباء والشعراء والكتاب إلى أصول لغتنا الجميلة نطقا وكتابة .

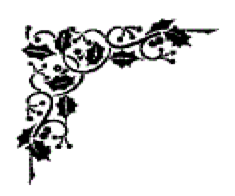


دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع
شركة ذات مسئولية محدودة

المطابع ١٢ ش نوبار [illegible] - القاهرة ت: [illegible]
فاكس: [illegible]

المكتبة { ١ ش كامل صدقي الفجالة - القاهرة ت: [illegible]
٣ ش كامل صدقي الفجالة - القاهرة ت: [illegible] }

القواعد الذهبية
لإتقان اللغة العربية



إهداء

إلى روح الرجل الذى علمنى عشق العربية فى سنوات الصبا ..

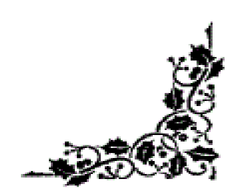
إلـى روح أستـاذى الجـليل فـى مـدرسة الفيـوم الإعدادية ..

إلى عبـد المنعـم عـامـر

أهدى بعضاً مما تعلمته على يديـه

تحيـة وفـاء وحـب وإجـلال ...

نبيل



مقدمة الطبعة الأولى

عمت الشكوى فى الآونة الأخيرة من تدهور اللغة العربية نطقاً وكتابة سواء على المستوى الأكاديمى أو التعليمى أو الثقافى . لكن الأمر - كعادتنا فى معظم مناحى حياتنا - اقتصر على النقمة والسخط وتبادل الاتهامات سواء أكانت موضوعية أو جزافية . وبدلا من إضاءة شمعة اكتفى الجميع بلعن الظلام .

ولذلك جاء هذا الكتاب كشمعة تحاول إضاءة الطريق أملا فى أن يعقبها مصابيح ومشاعل تعيد إلى لغتنا الجميلة وهجها وبهرها . فبصرف النظر عن قصور بعض الأجهزة الرسمية فى إشرافها على مناهج ووسائل تعليم اللغة العربية ، وعدم الكفاءة اللغوية عند بعض القائمين على الإعلام والصحافة ، واستشراء اللهجات العامية فى معظم وسائل الاتصال الخاص والعام ، فإننا نسينا أن اللغة الفصحى المقننة هى جزء عضوى من كبريائنا القومى . وهى أداة الإنسان الرئيسية للمعرفة ، وللتفكير ، وللفهم ، وللتواصل ، ولاختزان المعلومات والأفكار ، ولتوسيعها وتطويرها بعد ذلك . أى أنه يستحيل الفصل بين اللغة والتطور الحضارى لأية أمة . فالأمر لا يتعلق فقط بقضايا التعليم والثقافة والإعلام ، وإنما يتعلق بمصير الأمة ذاتها . والتفكير المتسق العلمى والمنطقى ذاته يصبح مستحيلا إذا لم يمتلك الإنسان ناصية لغته .

وكان الدافع الأساسى وراء هذا الكتاب سؤالا ألح علينا فترة طويلة . ما السر فى إجادة الأجيال السابقة للغة العربية إجادة تامة سادت حتى النصف

الأول من هذا القرن ؟ وفى مجال البحث عن الإجابة فى كتب النحو والصرف والبلاغة التى علمت هذه الأجيال ، ذهلنا لبساطتها وسلاستها وتسللها إلى العقل والقلب فى آن واحد ، بأسلوب لا يجعل الدارس يجيد العربية فقط بل يعشقها أيضاً . وذلك برغم أن هذه الكتب استمدت مضمونها من الكتب والدراسات المطولة والصعبة والمعقدة أحياناً والتى وضعها رواد النحو والصرف والبلاغة من أمثال أبو الأسود الدؤلى وسيبويه وابن الحاجب والكسائى والزمخشرى والصبان وابن مالك . لكن براعة رواد محدثين من أمثال حفنى ناصف وعلى الجارم ومحمد دياب ومصطفى طموم ومحمود عمر وسلطان محمد وغيرهم ، أحالت هذا التراث الكلاسيكى الصعب العميق إلى غدير ماء متدفق ينهل منه كل متعطش لينابيع لغتنا الجميلة .

أما كتب النحو والصرف والبلاغة التى صدرت مع بدايات النصف الثانى من هذا القرن فقد أصيبت بعدة آفات منها الإسهاب الطويل الممل ، والجرى وراء رصد التفاصيل التى لا تهم سوى صفوة المتخصصين ، والاستشهاد بأمثلة معقدة وصعبة سواء من الشعر أو النثر ، والتغاضى عن جماليات اللغة وعذوبتها . ومعظم هذه الكتب كانت كتباً مدرسية قررت على تلاميذ المدارس الإعدادية والثانوية . ولذلك فليس من الصعب تصور مدى تقبلهم لمثل هذه الكتب التى أحالت اللغة فى نظرهم إلى مادة ثقيلة لا يطلبون سوى النجاح فيهابأى شكل من الأشكال .

ولذلك قررنا فى هذا الكتاب العودة إلى المنابع الصافية النقية المبكرة للنحو والصرف والبلاغة فى اللغة العربية ، مع مراعاة كل عناصر البساطة والسلاسة والسهولة والتركيز والتكثيف . فكانت البداية بأقوال أبى الأسود الدؤلى والفقرات والشذرات المتناثرة عنه بصفته أبا لقواعد النحو العربى . فقد كان أول من فكر فى وضع هذه القواعد فى القرن الأول الهجرى . وعلى

الرغم من أنه لم يصلنا أى كتاب متكامل منه ، فإن آراءه التى ذكرت فى الكتب المتفرقة كانت قاعدة انطلاق إلى آفاق هذا المجال .

ثم انتقلنا إلى سيبويه فى القرن الثانى الهجرى بصفته أول من وضع كتابا فى النحو العربى باسم « الكتاب » . وكان قد استقى معظم مضمونه من آراء أستاذه العظيم الخليل بن أحمد الذى لم يهتم بتسجيلها بقدر اهتمامه بتسجيل منهجه الرائد فى تقنين أوزان وبحور الشعر العربى . ولذلك قام سيبويه بجمع أقوال أستاذه ونظمها ونسقها ومنهجها ، وبذلك حفظها لنا عبر القرون .

أما ابن الحاجب فقد كتب ألفيته « الشافية والكافية » كدراسات معقدة إلى حد ما فى المجال المبكر للنحو العربى ؛ ولذلك لم نرجع إليه إلا نادرا ، وخاصة أن ألفية ابن مالك بعد ذلك أغنتنا عن ألفيته وذلك لبساطتها وسلاستها .

أما الزمخشرى الذى وضع أساس البلاغة العربية فقد اعتمدنا على إنجازاته فى باب البلاغة من هذا الكتاب . فقد شهد القرن الخامس الهجرى مولد البلاغة على يديه عندما انتقل باهتماماته التحليلية من مجال الألفاظ البحتة إلى المجاز . وقام بدراساته الرائدة فى ميدان تطور دلالة الكلمة من الحقيقة إلى المجاز .

كذلك استفدنا من محاولات الكسائى فى جمع الشواهد اللغوية والشعر العربى حتى يكتسب النحو العربى منهجا مقننا سلسا خاليا من المتاهات ، وهو الأسلوب الذى اتبعه معظم النحاة بعد ذلك فى شرح الشروح السابقة طلبا للمزيد من البساطة والسهولة ، كما فعل الصبان فى العصور الوسطى عندما قام بشرح شروح عالم اللغة المصرى الأشمونى الذى وضع أكبر الشروح وأكثرها إسهابا لألفية ابن الحاجب بهدف التخفيف قدر الإمكان من صعوبتها وتعقيدها .

وأخيراً يأتى ابن مالك الأندلسى فى القرن السابع الهجرى ليضع ألفيته الشهيرة التى قامت معظم الشروح اللغوية عليها بعد ذلك ، وذلك لأنه مزج فيها كل الاجتهادات النحوية فى ألف بيت على شكل أرجوزة كبيرة لتسهيل مهمة حفظ قواعد اللغة العربية ، بالإضافة إلى كتاب آخر لنفس الهدف بعنوان « التسهيل » أو « تسهيل الفوائد » .

ولذلك نلحظ أن الاتجاه العام عبر القرون كان يميل دائما إلى التسهيل والتبسيط حتى لا يقف أى عائق بين اللغة العربية والناطقين بها . وظل هذا سائدا حتى إنجازات حفنى ناصف وعلى الجارم ومصطفى طموم ومحمد دياب ومحمود عمر وسلطان محمد فى أواخر القرن الميلادى الماضى وأوائل الحالى . لكن بمجرد رحيل هذا الجيل عدنا إلى الكتب التى كانت بمثابة متاهات لكل من يحاول إتقان اللغة العربية كتابة ونطقا . فهى كتب لصفوة المثقفين المتخصصين ، أما الجمهور العادى المتعامل باللغة العربية فقد نسيناه تماما ، وكانت النتيجة متمثلة فى زحف اللهجات العامية على كل مناحى حياتنا ، وعدم امتلاك ناصية اللغة الفصحى ؛ حتى بالنسبة للإعلاميين والصحفيين والدارسين والمتعلمين والمفكرين والأدباء والشعراء والكتاب . وجاء الزمن الذى وجدنا فيه شعراء ينشرون الدواوين المتعددة وهم لا يجيدون أصول اللغة نفسها ، ناهيك عن بحور الشعر وأوزانه . ولولا الدور الذى يقوم به المراجعون والنحاة فى دور النشر لكانت الصورة أبشع من أن تصدق .

من هنا جاءت ضرورة إصدار هذا الكتاب البسيط والمركز والسهل حتى يكون مرشدا أمينا مطيعا للقارئ سواء فى مجال أصول النطق السليم من خلال الدراسة الصوتية المتناثرة فى ثنايا الكتاب ، أو فى مجال الكتابة الصحيحة الخالية من الخطأ واللغو ، والمتسقة من خلال الربط العضوى بين الألفاظ والمعانى . فليس على القارئ سوى أن يفتح فهرس الكتاب كى يصل

فى لحظات إلى القاعدة التى يريد الإحاطة بها أو التى يشك فى درايته بها .
وبذلك يمتلك مفاتيح النحو السليم بعيدا عن كل التعقيدات الأكاديمية المتخصصة ، تطبيقا للمبدأ اللغوى الذى يقول : النحو فى الكلام كالملح فى الطعام ، أى أن النحو لا يمكن أن يكون مادة ثقيلة وصعبة الهضم والاستيعاب كما ترسخ فى ذهن معظمنا ، ولذلك جاء هذا الكتاب بمثابة السهل غير الممتنع .

ولعل هذا الكتاب يكون بمثابة خطوة متواضعة فى هذا السبيل الذى نأمل أن نسلكه جميعا . فالمسألة ليست مجرد إتقان اللغة ، وإنما هى قضية التطور الحضارى لأمتنا فى أخطر صوره . واللغة هى الجانب اليومى الملموس فى تحصيل المعرفة ، والتفكير ، والفكر ، والثقافة ، والتواصل ، والعلم ، والسلوك الحضارى للمواطن وللأمة كلها .

الجيزة - سبتمبر ١٩٨٥

نبيل راغب

مقدمة الطبعة الثانية

نفدت الطبعة الأولى من هذا الكتاب منذ فترة ليست بالقصيرة . وكنا نأمل أن يتحول هذا الكتاب إلى شمعة تحاول إضاءة الطريق أملاً فى أن يعقبها مصابيح ومشاعل تعيد إلى لغتنا الجميلة وهجها وبهرها . لكن يبدو أن البحيرة اللغوية من الركود بحيث يصعب أن يحرك أمواجها حجر واحد يلقى على سطحها . فما زالت بعض الأجهزة المسئولة عن مناهج تعليم اللغة العربية قاصرة عن أداء وظائفها القومية والحضارية . فى حين يتمتع معظم القائمين على البرامج الإعلامية بعدم تمكن واضح من ناحية الفصحى ، بحيث أصبحت العامية ملاذهم المفضل ، وأية متابعة لأجهزة الإعلام فى الدول المتحضرة تجد أن الفصحى عندهم هى العملة الذهبية التى يفخر الجميع بتداولها ، فهى وعاء للبناء المعرفى والفكرى والثقافى والحضارى ، وتجسيد حى لعقل الأمة .

ولا أخفى على القارئ العزيز أن حماسى للقضية قد أصابه بعض الفتور برغم نفاد الطبعة الأولى من هذا الكتاب . فقد ظلت الحال على ما هى عليه ، مما أكد لى حكمة المثل الشعبى الشهير الذى يقول إن يدا واحدة لا تستطيع أن تصفق . لكن الناشر الصديق الأستاذ هانى غريب الذى يتدفق حماساً وغيرة على تراثنا اللغوى والثقافى والأدبى ، أعلن عن إصراره على إصدار طبعة جديدة من هذا الكتاب ، على أساس أن طريق الألف ميل تبدأ بخطوة . فلنكن نحن البادئين بهذه الخطوة أو الخطوات ، وعلى أسوأ الفروض فإن شرف المحاولة يكفينا . ولو كان الأمر بهذا السوء لما نفدت الطبعه السابقة من الكتاب .

لم أستطع بطبيعة الحال أن أمر مر الكرام على هذه الروح الحضارية المتأججة بالتفاؤل والحماس ، ورحبت بصدور هذه الطبعة الجديدة من الكتاب . فهذه هى رسالتنا فى الحياة ، ويجب ألا نسمح بأية عقبات تعوق قيامنا بها . وخاصة أن القارئ الذى يتمكن من أصول النحو العربى ، يكتشف آفاقاً لا تحد من الجمال اللغوى الذى يجعل نطق الفصحى وكتابتها نوعاً من الموسيقى التى ترتاح لها الأذن التى اعتادتها وعشقتها ، وكلنا تذكر المتعة الصافية التى كنا نستشعرها فى المحاضرات التى كان أستاذنا العظيم طه حسين يلقيها علينا فى آداب القاهرة . كان التناغم بين جمال الإلقاء وعمق الفكر ، سيمفونية تجذب طلبة معظم أقسام الكلية للوقوف خلف نوافذ المدرج وبابه لالتقاط ما يمكن التقاطه .

ولقد اعترف معظم المستشرقين الذين توافروا على دراسة اللغة العربية بأنها تملك طاقات جمالية وإمكانات موسيقية تجعل من إلقائها متعة لا حدود لها ، وقل أن يوجد مثيل لها فى اللغات الحية الأخرى . من هنا كان أملنا الوطيد والمتجدد فى توصيل هذا الجمال وهذه المتعة إلى أبنائها ، ذلك أن حب اللغة هو بداية التمكن منها والتعود عليها . والنظام النحوى الذى تنهض عليه ليس مجرد نظام لفظى ، بل هو نظام فكرى أيضاً ، ولذلك فإن من يتقن لغته ، يتقن بالتالى التفكير بها . ونحن نعلم أن الإنسان الذى يفتقر إلى التفكير المتسق ، يفقد البوصلة التى تهديه سواء السبيل في حياته . من هنا كانت خطورة إتقان اللغة العربية وضرورتها لبناء العقل المصرى والعربي، ومن هنا أيضاً سنواصل إصدار هذا الكتاب حتى تنضج ثماره فى شتى المجالات .

المهندسين - سبتمبر ١٩٩٧ .

نبيل راغب


باب
النحو والصرف

النحـــو والصـــرف

النحو قواعد يعرف بها صيغ الكلمات وأحوالها سواء أكانت مفردة أو فى جملة ، ولذلك يعرف بها أحوال الكلمات إعرابا وبناءً ، أى يدخل فى بابها الاسم المعرب الذى يتغير شكل آخره بتغير موقعه فى الجملة ، فيكون إما بالضمة أو الفتحة أو الكسرة ؛ والاسم المبنى الذى لا يتغير شكل آخره بتغير موقعه فى الجملة مثل كلمة « نحن » التى تنتهى دائما بالضمة .

أما الصرف فقواعد يعرف بها صيغ الكلمات وأحوالها عندما تكون غير مرتبطة بإعراب أو بناء مثل رفع الاسم إذا كان فاعلا ، وتأنيث الفعل قبله إذا كان مؤنثا ، وكذلك التثنية والجمع وغير ذلك مما يدخل فى باب الصرف ، ولذلك فإن الصرف جزء من النحو .

والكلمة هى اللفظ المفرد الذى يدل على معنى . والكلمات ثلاثة أنواع : فعل واسم وحرف . الفعل يدل على معنى مستقل ويشكل الزمن جزءا منه مثل قرأ ويقرأ واقرأ ، أما الاسم فيدل على معنى مستقل لكن الزمن ليس جزءا مثل إنسان وحيوان ونهر ، أما الحرف فيدل على معنى غير مستقل بذاته مثل لم وعلى وهل .

ويدخل على الفعل قد والسين وسوف وأدوات النصب والجزم ، وتلحق به تاء الفاعل وتاء التأنيث الساكنة ونون التوكيد وياء المخاطب . أما الاسم فتدخل عليه حروف الجر وأل ، ويلحق به التنوين والنداء والإضافة والإسناد إليه ، فى حين يتجرد الحرف من خصائص الفعل والاسم .

ولما كان أكثر كلمات اللغة العربية ثلاثيا ، حدد العلماء أصولها بثلاثة أحرف على وزن الفاء والعين واللام طبقا للموزون ، مثل قمر على وزن فَعَل ، ونمر على وزن فِعْل ، ولَعِب على وزن فَعِل ، وضُرِب على وزن فُعِل وهكذا . فإذا زادت الكلمة على ثلاثة أحرف ، فإن الميزان يزداد لاما إذا كانت أربعة أو لامين إذا كانت خمسة على أحرف ف ع ل فنقول : فَعْلَل في حالة دحرج وهكذا . أما إذا كانت ناشئة من تكرار حرف أصل الكلمة فإننا نكرر ما يقابله في الميزان ونقول فَعَّل في وزن كَبَّر وهكذا . أما إذا كانت ناشئة من زيادة حرف أو أكثر على أصل الكلمة فإننا نأتي بالمزيد نفسه في الميزان فنقول : فاعل في وزن كَاتِب مثلا ، ويُفْعِل في وزن يُبْدِع ، واستفعلَ في وزن استغفر .

الفصل الأول

الفعـــل

(١) الماضى والمضارع والأمر:

يدل الماضى على حدوث شيء وقع قبل زمن التكلم مثل قرأ ويقبل تاء الفاعل قرأت ، وتاء التأنيث الساكنة قرأتْ .

ويدل المضارع على حدوث شيء فى زمن التكلم أوبعده ، أى أنه يشمل الحال ويمتد ليغطى المستقبل أيضا . ويستخدم للحال لام التوكيد وما النافية مثل : إنى ليبهجنى أن تتفوقوا فى دراستكم . أو: " وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت " .

ويستخدم للمستقبل السين وسوف ولن وأن وإن مثل : "سيصلى نارا " "سوف يرى" ، "لن تخدعنى " ، "وأن تصوموا خيرلكم " ، إن تجتهد تنجح. ويبدأ بالهمزة للمتكلم أو المتكلمة ، والنون للمتكلمين والمتكلمات والياء للغائب المذكر وجمع الغائبة ، والتاء للمخاطب كله ومفرد الغائبة ومثناها . أى لابد أن يبدأ بحرف من كلمة "أنيت " .

ويدل الأمر على طلب حصول شيء بعد زمن التكلم مثل اقرأ ، ويقبل نون التوكيد مع دلالته على الطلب .

وهناك أسماء افعال تدل على معانى الأفعال لكن أحوالها لاتتغير بل تظل بحالة واحدة للفرد والاثنين والجماعة سواء فى التذكير أو التأنيث.

وهى ثلاثة أنواع : اسم فعل ماض مثل هيهات بمعنى بعد ، وشتان بمعنى افترق . واسم فعل مضارع مثل وى بمعنى أتعجب ، وأف بمعنى أتضجر ، وأوه وآه . واسم فعل أمر مثل صه بمعنى اسكت ،وآمين بمعنى استجب . ولا يتغير حالها إلا إذا كان فيها كاف الخطاب مثل عليك وإليك . عليك نفسك أى إلزمها ، إليك عنى أى تنح ، فتتصرف على حسب هذه الأحوال فتقول: عليك وعليكِ وعليكما وعليكم وعليكنَّ .

(٢) المجرد والمزيد :

ينقسم الفعل إلى مجرد ومزيد . فالمجرد جميع حروفه أصلية ، والمزيد ما زيد فيه حرف أو أكثر على حروفه الأصلية . وينقسم المجرد إلى ثلاثى ورباعى . وللثلاثى ستة أوزان :

الأول : فَعَل يفعُل مثل : نصر ينصر

الثانى : فعَل يفعِل مثل : ضرب يضرب

الثالث : فعل يفعَل مثل : فتح يفتح

الرابع : فعِل يفعَل مثل : علم يعلم

الخامس : فعُل يفعُل مثل : كرم يكرم

السادس : فعِل يفعِل مثل : نعم ينعم

أما الرباعى فله وزن واحد وهو :

فعلل يفعلل مثل : دحرج يدحرج ..

أما المزيد فينقسم إلى مزيد الثلاثى ومزيد الرباعى .

ومزيد الثلاثى إما أن تكون زيادته بحرف واحد وله ثلاثة أوزان :

أفعَل يُفعِل مثل أكرَم يُكرِم

وفعّل يفعّل مثل قدم يقدم

وفاعَل يفاعِل مثل قاتل يقاتل

وإما أن تكون زيادته بحرفين وله خمسة أوزان :

انفعل ينفعل مثل انطلق ينطلق

وافتعل يفتعل مثل اجتمع يجتمع

وافعلّ يفعلّ مثل احمر يحمر

وتفاعل يتفاعل مثل تسابق يتسابق

وتفعّل يتفعل مثل تعلم يتعلم

وإما أن تكون بثلاثة أحرف وله أربعة أوزان :

استفعل يستفعل مثل استخرج يستخرج

وافعوعل يفعوعل مثل اخشوشن يخشوشن

وافعّول يفعّول مثل اجلوذ يجلوذ (أسرع في سيره)

وافعالّ يفعالّ مثل احمارّ يحمار (والفرق بين احمرّ واحمارّ أن الأخير يدل على التدرج في الاحمرار)

ومزيد الرباعي إما أن تكون زيادته بحرف واحد وله وزن واحد :

تفعلل يتفعلل مثل تبعثر يتبعثر

وإما أن تكون زيادته بحرفين وله وزنان :

افنعلل يفعنلل مثل افرنقع يفرنقع

وافعلّل يفعلِّل مثل اطمأن يطمئن

وعلى هذا نجد للفعل أربعة أنواع: الثلاثي والرباعي والخماسي والسداسي . أما أوزانه فاثنان وعشرون . لكن يجب أن نلاحظ أنه لايلزم

فى كل مجرد أن نستعمل له مزيدا ولافى كل مزيد أن نستعمل له مجرداً، ولا فيما استعمل فيه بعض المزيدات أن يستعمل فيه البعض الآخر ، لأن الاعتماد فى كل هذا على السماع أساسا .

(٣) الجامد والمتصرف :

ينقسم الفعل إلى جامد ومتصرف . فالجامد ما يظل على صورة واحدة فى حين أن المتصرف عكس ذلك . والأول يدل على الشروع والاستمرار مثل عسى وليس . أو على الأمر مثل هب وتعلم ، فى حين يكون الثانى قابلا للتصرف فى جميع أحواله .

وفى اشتقاق المضارع من الماضى نضع فى أوله أحد أحرف المضارعة مضموما فى الرباعى مثل يدحرج ، ومفتوحا فى غيره مثل : يكتب ، ينطلق ، يستغفر. وإذا كان الماضى ثلاثيا ، سكنت فاؤه وحركت عينه بضمة أو فتحة أو كسرة حسب ما يقتضيه النص اللغوى مثل : ينصرُ ويفتَح ويضرِب . وإذا كان غير ثلاثى بقى على حاله إن كان مبدوءاً بتاء زائدة مثل : يتشارك ويتعلم ويتدحرج ، أو يكسر ما قبل آخره مثل : يعظِّم ويقاتِل ، أو تحذف الهمزة الزائدة فى أوله إذا وجدت مثل يكرم ويستخرج .

وفى اشتقاق الأمر المضارع نحذف حرف المضارعة مثل : عظم وتشارك وتعلم .، وإذا كان أول الباقى ساكنا ، وضعنا فى أوله همزة مثل: انصر وافتح واضرب ، وإذا كانت الهمزة محذوفة منه فإنها ترد إليه مثل: أكرم وانطلق واستخرج .

٤ - الصحيح والمعتل :

يتقسم الفعل إلى صحيح ومعتل . والصحيح تخلو أصوله من أحرف

العلة وهى : الألف والواو والياء ، أما المعتل فيكون أحد أصوله أو اثنان منها من أحرف العلة . ويكون كل منهما مهموزا أى أن الهمزة أحد أصوله مثل : أمن ، سأل ، قرأ ، أتى ، نأى ، جاء ، ومضعفاً أى أن عينه ولامه من جنس واحد مثل : مدّ وفرّ وودّ .

والفعل يصبح معتلا إذا اعتلت فاؤه مثل : وعد ، يسر ، أو عينه مثل : قام ، باع ، أو لامه مثل : دعا ، رمى ، أو فاؤه ولامه مثل : وفى ، وقى ، أو عينه ولامه مثل : طوى ، نوى .

لكن إذا خلا الفعل من الهمز والتضعيف والاعتلال سمى سالما مثل : نصر ، ضرب . ولا يتغير السالم إذا أسند للضمائر أو الاسم الظاهر مثلما نرى فى نصر مثلا :

للمتكلم :	نصرتُ نصرنا	أنصر ننصر
وللغائب :	نصر نصرا نصروا	ينصر ينصران ينصرون
	نصرت نصرتا نصرن	تنصر تنصران ينصرن

وللمخاطب : نصرتَ نصرتما نصرتم تنصر تنصران تنصرون انصر انصرا انصروا نصرتِ نصرتما نصرتن تنصرين تنصران انصرى انصرا انصرن .

ويتم تصريف غير السالم مثل السالم إلا إذا كان فى أول المهموز همزتان وسكنت ثانيتهما ، قلبت الثانية مدا مجانسا لحركة الأولى مثل : (آمنت أومن إيمانا) باستثناء أخذ وأكل وأمر فتحذف الهمزتان من أمرها مثل (خُذْ وكُلْ ومُرْ) ، كما تحذف العين فى «رأى» من مضارعها وأمرها مثل (أرَى ويُرى وأره) . كذلك يختلف تصريف غير السالم عن السالم فى حالة المضعف الذى يدخله الإدغام ، أى إدخال أحد الحرفين

المتماثلين فى الآخر . وإذا كان الحرفان المتماثلان متحركين مثل (مدّ يمدّ) وجب الإدغام ، أما إذا كان الأول متحركا والثانى ساكنا ، وجب الفك فى حالة السكون لاتصال الفعل بضمير رفع متحرك مثل (مددت ويمددن) ، ويمكن الفك أيضا فى حالة جزم المضارع أو بناء الأمر مثل (لم يمدّ ومدّ ولم يمدد وامدد) .

أما الفعل المعتل الفاء فتحذف فاؤه فى المضارع والأمر إذا كان واويا مكسور عين المضارعِ مثل (يعد يزن وعِدْ وزِنْ) ، لكن الحذف لا يقع فى أفعال مثل : ينَع ييْنَع ، وجِل يوجَل ، باستثناء يَدع ، يسَع، يطَأ ، يقَع ، يلغ ، يَهب .

أما الفعل المعتل العين فتحذف عينه إذا سكن آخره للجزم أو بناء الأمر مثل (لم يقم ولم يبع ولم يخف وقم وبع وخف) وكذلك إذا سكن لاتصاله بضمير رفع متحرك مثل (قُمت وبعنا وخفتم ويقُمن ويبعن وخَفن) ويحرك أول الماضى فى هذه الحالة بالضمة أو الكسرة للدلالة على نفس المحذوف مثلما نجد فى (قمت وبعنا) .

أما الفعل المعتل اللام فتحذف لامه إذا اتصل بواو جماعة أو ياء مخاطبة ، ولذلك تحرك عينه بحركة مجانسة للضمير مثل : (رضوا وتدعين) إلا إذا كان المحذوف ألفا فتظل الفتحة على العين مثل : (سعوا وتخشين). كذلك تحذف لامه إذا كانت ألفا واتصلت بتاء التأنيث : كرمَتْ ، رَمَتَا . لكن إذا اتصلت الألف بغير الواو والياء من الضمائر البارزة فإنها لا تحذف بل ترد لأصلها إذا كانت ثالثة مثل (غزوتُ ورمينا وغزَوَا ورمَيَا) وتقلب ياء إذا كانت رابعة وهكذا مثل (أغزيت واهتديا والنساء يُسْتَدْعَيْنَ).

أما الفعل المعتل الفاء واللام فإنه يعامل معاملة الفعل المعتل الفاء والفعل المعتل اللام فى حين يعامل الفعل المعتل العين واللام معاملة المعتل اللام فقط .

٥ - التام والناقص :

ينقسم الفعل إلى تام وناقص . فالتام تتم به وبمرفوعه جملة مثل : رحل إبراهيم وقرأت الكتاب ، أما الناقص فلا تتم الجملة به إلا بمرفوع ومنصوب مثل : كان الله غفورا رحيما ، ويسمى المرفوع اسما له والمنصوب خبرا . والأفعال الناقصة كان وأخواتها وهى : أصبح وأضحى وظل وأمسى وبات ، وتفيد التوقيت بزمن معين مثل : أصبح البرد شديدا . أما « دام » فتفيد التوقيت بحالة محددة مثل : « وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا » ، فى حين تفيد « صار » التحول نحو حالة مختلفة مثل : صار الماء جليدا . أما برح وانفك وزال وفَتِىءَ فتفيد الاستمرار مثل : ما برحت الرياح عاصفة ، فى حين تفيد « ليس » النفى مثل : ليست المدينة نظيفة . أما « كاد وأوشك » فتفيد المقاربة مثل : كاد الصيف ينقضى ، فى حين تفيد « عسى وحرى » الرجاء مثل : عسى الله أن يأتى بالفتح . أما شرع وأنْشَأ وطفق وجعل وعَلِقَ وأخذ وقام وأقبل وهبّ وما في معناها فتفيد الشروع مثل : شرع التلميذ يستذكر دروسه .

ويشترط فى « دام » أن تسبقها ما المصدرية الظرفية ، وفى أفعال الاستمرار نفى أو نهى ، وفى أفعال المقاربة والرجاء والشروع أن يكون خبرها فعلا مضارعا مقرونا بأن فى « حرى » ومجردا منها فى أفعال الشروع ، وجائز الاقتران والتجرد فيما عدا ذلك .

ومن الأفعال التى ورد ذكرها قبل « زال » ما يجىء تاما فيكتفى بمرفوعه ويعرب فاعلا مثل : « وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة » . « سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون » . وتنطبق القاعدة على عسى وأوشك باستثناء أن الفاعل هو « أن » ومعها المضارع مثل «وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم» .

أما « كان » فلا لزوم لها بين جزأى الجملة ، فلا نستطيع أن نقول : ما كان أشجع عليا ولم يوجد كان أفصح منه . كذلك يجوز حذف نون مضارعها المجزوم بالسكون مثل : « ولم أك بغيا » بشرط ألا يتبعها ساكن ولا ضمير متصل . فلا نستطيع الحذف عندما نقول : « لم يكن الله ليغفر لهم » . أو « إن يكُنْهُ فلن تسلّط عليه » . ويجوز حذف « كان » وحدها أو مع اسمها أو مع خبرها أو معهما معا ، وإن كان حذفها مع اسمها أكثر من حذفها مع خبرها وخاصة بعد « إن ولو » الشرطية مثل :

قد قيل ما قيل إن صدقا وإن كذبا فما اعتذارك عن قول إذا قيلا

والتمس ولو عطفا من قلبك . كذلك إذا قلنا : أما أنت جالساً ، فهى فى الأصل جلستُ لأن كنت جالساً ، وحذفت « كان » بعد « أن » المصدرية وعوض عنها « ما » وانفصل الضمير . وإذا قلنا : الناس مجزيون بأعمالهم إن خيرا فخير وإن شرا فشر ، فهى فى الأصل إن كان عملهم خيرا فجزاؤهم خير ، وقيل : إن خير فخيرا ، أى إن كان فى عملهم خير فسيجزون خيرا . كما نستطيع القول : افعل هذا إمّا لا بمعنى إن كنت لا تفعل غيره ، هنا حذفت « كان » بعد « إن » الشرطية وعوض عنها « ما » .

٦ - اللازم والمتعدى :

ينقسم الفعل التام إلى لازم ومتعد ، واللازم لا ينصب المفعول به مثل خرج وفرح فى حين ينصبه المتعدى الذى ينقسم إلى أربعة أنواع . النوع الأول ينصب مفعولا واحدا وهو الشائع مثل : كتب الدرس وفهم المسألة واستوعب المشكلة . والنوع الثانى ينصب مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبرا مثل أعطى وسأل ومنح ومنع وكسا وألبس ، فتقول : أعطيت الطالب كتابا ومنحت المجتهد جائزة .

أما النوع الثالث فينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر وهو : ظن وخال وحسب وزعم وجعل وعدّ وهبّ ، وهى تفيد الرجحان ، أما رأى وعلم ووجد وألفى ودرى وتَعَلَّمْ فتفيد اليقين ، وصيّر ورد وترك واتخذ وجعل ووهب تفيد التحويل .

وترد « علم » بمعنى « عرف » ، و « ظن » بمعنى « اتهم » ، و « رأى » بمعنى « أبصر » مثل : «والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا» و « ما هو على الغيب بظنين » و « رأيت الهلال » ، وقد يقوم مقام المفعولين أن واسمها وخبرها مثل « يحسبون أنهم يحسنون صنعا » . أما إذا تأخر الفعل عن المفعولين أو توسط بينهما جاز الإعمال والإلغاء. والإلغاء إبطال العمل لفظا ومحلا مثلا : محمد تعلمون شجاع و : محمد عالم أظن ، أما إذا تبع الفعل استفهام أو لام ابتداء أو قسم أو ما أو إن أو لا النافيات ، وجب تعليقه عن العمل بمعنى إبطال العمل لفظا لا محلا مثل : « وإن أدرى أقريب أم بعيد ما توعدون » و « لقد علمت ما هؤلاء ينطقون » و : علمت إن زيد عالم و : حسبت والله لا زيد فى الدار ولا عمرو . والإلغاء والتعليق لا يجوزان فى أفعال التحويل ولا فى هب وتعلم .

أما النوع الرابع والأخير من الفعل المتعدى فينصب ثلاثة مفاعيل وهو : أرى ، أعلم ، أنبأ ، أخبر ، حدّث ، مثل « يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم » .

وموجز القول أن الفعل يكون لازما إذا كان من باب « كرم » مثل : شرف وحسن وجمل ، أو من باب « فرح » ودل على لون أو عيب أو حلية أو فرح أو حزن أو خلق أو امتلاء مثل : حَمِر ، عمش ، غيد ، طرب ، حزن ، صدى ، شبع ، أو كان مطاوعا للمتعدى لواحد أى متأثرا بالفعل

مثل : كسرت الحجر فانكسر ودحرجته فتدحرج ، أو كان على وزن افعلل مثل : اقشعر .

ويكون الفعل متعديا إذا ضعف ثانيه مثل « نزَّل عليك الكتاب » ، أو دل على مفاعلة مثل : جالست العلماء ، أو كان على وزن استفعل ودل على الطلب أو النسبة مثل : استخرجت المال ، و : استقبحت الظلم .

٧ - المبنى للمعلوم والمبنى للمجهول :

ينقسم الفعل إلى مبنى للمعلوم ومبنى للمجهول . مع الأول يذكر فاعله مثل : حفظ محمد القصيدة ، وفى حالة الثانى يحذف فاعله وينيب غيره مثل : حُفظت القصيدةُ . ويجب عند البناء للمجهول تغيير صورة الفعل ، فإن كان ماضيا كسر ما قبل آخره وضم كل متحرك قبله مثل : حُفِظت القصيدة ، تُعُلِّم الحساب ، استُخرِج المعدن ، وإن كان مضارعا ضم أوله وفتح ما قبل آخره مثل : تُحْفَظُ القصيدة ، يُتعلَّم الحساب ، يُستخرَج المعدن .

وإذا كان ما قبل آخر الماضى ألفا مثل : قال واختار ، قلبت ياء وكسر ما قبلها فتقول : قيل واختير ، وإذا كان ما قبل آخر المضارع مدا مثل : يقول ويبيع قلب ألفا مثل : يقال ويباع .

ولا يبنى الفعل اللازم للمجهول إلا إذا كان نائب الفاعل مصدرا أو ظرفا أو جارا ومجرورا مثل : أقيم احتفال عظيم ، ذُهب أمام الرئيس وفرح به وجُن فلان ، أغمى على زيد .

٨ - المؤكد وغير المؤكد :

ينقسم الفعل إلى مؤكد وغير مؤكد : والمؤكد تلحقه نون التوكيد مثل: « ليسجنَنَّ وليكونَنْ من الصاغرين » وغير المؤكد ما لم تلحقه مثل : يسجنُ ويكونُ .

ولا يؤكد الماضي مطلقا في حين يجوز توكيد الأمر مطلقا . أما المضارع فيجب توكيده إذا كان جوابا لقسم غير مفصول من لامه بفاصل ، وكان مثبتا مستقبلا مثل « تالله لأكيدن أصنامكم » . لكنه لا يؤكد إذا كان جوابا لقسم ولم تتوافر فيه الشروط المذكورة مثل «ولسوف يعطيك ربك فترضى » ، لأمكث هنا . ويجوز الأمرانْ في غير ذلك مثل : ليصبرن على الأذى .

ويجب أن يحذف من الفعل المؤكد علامة الرفع سواء أكانت حركة أو حرفا . وإذا كان مسنداً للاسم الظاهر أو ضمير الواحد فتح ما قبل النون سواء أكان الفعل صحيحا أو ناقصا فتقول : لينصرنّ عليٌّ ، ليدعون ، ليرمينَّ ، ليسعَيَنَّ . أما إذا كان مسندا لألف الاثنين كسرت نون التوكيد بعد الألف فنقول : لينصرانّ ، ليدعوانّ ، ليرميانّ ، ليسعيانّ ، أما إذا كان مسندا لواو الجماعة ضم ما قبل النون وحذف من الناقص آخره حذفا مطلقا ، وحذفت أيضا واو الجماعة باستثناء المعتل بالألف الذى تظل فيه محركة بحركة مجانسة لها فتقول لينصُرنَّ ليدعُنَّ ليرميُنَّ ليسعوُنَّ . إما اذا كان مسندا لياء المخاطبة كسر ما قبل النون وحذف من الناقص آخره وحذفت أيضا ياء المخاطبة باستثناء المعتل بالألف الذى تظل فيه محركة بحركة مجانسة فنقول : لتنصِرنَّ ، لتدعِنَّ ، لَترمِنَّ، لتسعَينّ . أما إذا كان مسندا لنون النسوة زيدت ألف بين النونين وكسرت نون التوكيد فنقول : لينصرنانِ ، ليدعونانِ ، ليرمينان ، ليسعينان .

٩ - المبنى والمعرب :

عندما يدخل الفعل في جملة مفيدة لايظل على حالة واحدة في جميع أنواعه بل منه ما يظل آخره ثابتا لا يتغير بتغير العوامل ويسمى

مبنيا وعدم التغير يسمى بناء ، ومنه ما يتغير آخره بتغير العوامل ويسمى معربا والتغير يسمى إعرابا ، والعامل ما يشكل آخر الكلمة على وجه معين مثل إن ولم ، سواء أكان لفظيا كحروف الجر وأدوات النصب والجزم والفعل والوصف ، أو معنويا كالابتداء فى المبتدأ والتجرد فى الفعل المضارع ، وكقاعدة عامة لا يوجد فى النحو عامل معنوى غيرهما .

والمبنى من الأفعال هو الماضى والأمر والمضارع المتصل بنون التوكيد أو نون النسوة ، أما الماضى فبناؤه على الفتح مثل كتب وكتَبَتْ ، ويُضم إذا اتصل بواو الجماعة مثل كتبُوا ، ويسكن إذا اتصل بضمير رفع متحرك مثل كتْبتُ وكتبنا . أما الأمر فبناؤه على ما يجزم به مضارعه مثل اسمعْ ، واسعَ ، اسمُ ، ارتق ، اسمعا ، اسمعوا ، اسمعى ، اسمعْنَ . أما المضارع المتصلة به نون التوكيد فبناؤه على الفتح مثل « لينبذن » إذا كانت متصلة به اتصالا مباشرا ، فإذا فصل بينهما فاصل لفظا مثل ينصرانّ أو تقديرا مثل تنصُرنّ وتنصرنّ فهو معرب بالنون المحذوفة لتوالى الأفعال ، والفاصل التقديرى هو واو الجماعة أو ياء المخاطبة ، وأما المتصلة به نون النسوة فبناؤه على السكون مثل : « والوالدات يرضعن أولادهن » .

أما المعرب من الأفعال فهو المضارع الخالى من نون التوكيد ونون النسوة ، وله ثلاثة أنواع من الإعراب : رفع ونصب وجزم .

والأصل فى رفع الفعل يكون بالضمة ، ويرفع إذا لم يسبقه ناصب ولا جازم مثل : بالراعى تصلح الراعية ، وبالعدل تملك البرية . وينوب عن الضمة النون فى الأفعال الخمسة وهى كل مضارع اتصلت به ألف المثنى أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة مثل يكتبان وتكتبان ويكتبون وتكتبون وتكتبين . فنقول هو يتكلم وهم يسمعون .

أما نصب الفعل فيكون بالفتحة وينوب عنها حذف النون فى الأفعال الخمسة مثل : لن يتكلم حتى تصغوا . وينصب الفعل إذا سبقه أحد الأحرف الناصبة وهى : أن ، لن ، إذَنْ ، كى مثل : « وأن تصوموا خير لكم » . لن تبلغَ المجد حتى تلعق الصَّبرا . إذن تبلغ القصد . اجتهدوا فى حياتكم .

و « أن » حرف مصدري لحلولها مع ما بعدها محل المصدر ، وهى قاعدة تنطبق أيضا على « كى ولن » لنفى الفعل المستقبل ، و « إذن » للجواب الجزاء . وقد تنصب « أن » وهى محذوفة في خمس حالات : بعد لام الجحود وهى المسبوقة بكينونة منفية مثل : ما كنت لأخلف الوعد ، ولم تكن لتنقض العهد ، وبعد « أو » بمعنى « إلى » أو « إلاَّ » مثل: لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى ، ولأكافئه أو يهمل ، وبعد « حتى » بمعنى « إلى » أو لام التعليل مثل : « كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود » ، احترس لتأمن المتاعب ، وبعد فاء السببية المسبوقة بنفى مثل : لم يجدّ فيجدَ ، أو المسبوقة بطلب يشمل الأمر والنهى والعرض والحض والتمنى والترجى والاستفهام مثل : جودوا فتسودوا . لا تقترب من الخطر فتسلَم. الا تحل بيننا فتكرمَ. هلا كتبت لأخيك فيحضر. ليت كنوز الأرض ملكى فاقدمها عند أعتابك. لعلى أفوز بحبك فأطير إلى جنتك . هل تصغى فاحَدّثك، وأخيرا بعد واو المعية المسبوقة بنفى أو طلب كما وجدنا فى فاء السببية مثل: لم يامروا بالخير وينسوا أنفسهم، لاتنه عن خلق وتأتى مثله.

ويجوز حذف «أن» وإثباتها بعد لام التعليل مثل: حضرت لأسمع أو لأن أسمع.

أما جزم الفعل فيكون بالسكون وينوب عنه حذف النون فى الأفعال

الخمسة، وحذف حرف العلة فى الفعل المعتل الآخر مثل: لم يتكلمْ. لم يُصنفوا. وهو يُجزَم إذ اسبقته إحدى أدوات الجزم التى تنقسم إلى نوعين: نوع يجزم فعلا واحدا والثانى يجزم فعلين.

أما الأدوات التى تجزم فعلا واحدا فهى: لم ، لما، لام الأمر، لا الناهية مثل : «ألم نشرحْ لك صدرك» . برح بى الشوق ولما يمض على فراقها غير ليلة واحدة. «لينفق ذو سعة من سعته». «لا تقنطوا من رحمة الله». ولكل أداة من هذه الأدوات استخدام خاص بها : «لم » لنفى وقوع الفعل فى الماضى، و «لما» لنفى وقوع الفعل فى زمن التكلم، ولام الأمر تفيد الطلب فى المضارع، ولا الناهية تنهى عن مضمون ما بعدها.

أما الأدوات التى تجزم فعلين ويسمى أولهما فعل الشرط والثانى جوابه وجزاءه فهى إن، إذما، من، ما، مهما، متى، أيان، أين، أنَّى، حيثما، كيفما، أى. مثل : إن ترحم ترحم. إذ ما تتق ترحم. «من يعمل سوءا يجزْ به». «وما تفعلوا من خير يعلمه الله». مهما يكن عندك من مال فلن يشفع لك سوى أعمالك الحسنة. متى تتقن العمل تبلغ الأمل. «أينما تكونوا يدرككم الموت». أنَّى تذهبا تُخْدمَا. وحيثما تنزلا تُكْرمَا. كيف تكونوا يكن أصدقاؤكم. أى كتاب تقرأ تستفد .

وكقاعدة عامة تستخدم «إن وإذما» لمجرد تعليق الجواب بالشرط، «ومن» للعاقل و «ما» و «مهما» لغير العاقل، و «متى وأيان» للزمان، «وأين وأنَّى وحيثما للمكان، و «كيفما» للحال، و «أى» تصلح لجميع ما ذكر. لكن هناك أدوات أخرى تفيد الشرط ولا تجزم ، وهى : لو ، لولا، لوما، أما، لما، إذا، كلما،. ويلى «لما وكلما» الماضى بالضرورة مثل «ولما فتحوا حقائبهم وجدوا متاعهم»، «كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا». أما الفرق بين «إن وإذا» فإنه يرجع إلى أن الأصل عدم الجزم

بوقوع الشرط مع «إن» والجزم بوقوعه مع «إذا» ولهذا غلب استعمال الماضى مع «إذا».

وعموما فإن الشرط والجواب يكونان مضارعين وماضيين ومختلفين. ويجوز رفع جواب الشرط مثل : إن قمت أقومُ. وقد يحذف فعل الشرط بعد «إن» المدغمة فى «لا» مثل : تكلم خيرا وإلا فاسكت. ويحذف الجواب إن سبقه ما هو جواب فى المعنى مثل: أنت مجازف إن أقدمت على هذا. ولا يحذف الجواب إلا إذا كان الشرط ماضيا. وقد يجزم المضارع إذا وقع جوابا للطلب مثل: جودوا تسودوا. وإن لا تدن من الأسد تسلم. وشرط الجزم بعد النهى هو صحة المعنى بتقدير وجود «لا». وبعد النهى يصح المعنى بحلول «إن» محله، فلا جزم فى هذا المثال: لا تدن من الأسد يأكلك.



الفصل الثانى

الاســـم

(١) الجامد والمشتق:

ينقسم الاسم إلى جامد ومشتق. فالجامد أصل لم يشتق من غيره مثل رجل علم، والمشتق ما اشتق من غيره كعالم ومعلوم لأنهما مشتقان من العِلْم. والاسم الجامد نوعان: اسم ذات كإنسان وأسد ، واسم معنى كفَهْم وشجاعة. ويكون الاشتقاق من اسم المعنى وهو أخذ كلمة من أخرى مع تناسب بينهما فى المعنى وتغيير فى اللفظ.

والمصدر هو أصل المشتقات كلها، ويدل على الحدث مجردا عن الزمان مثل : نصْر وكراهية وحب وإكرام. وقد عرفنا فى الفصل السابق أن الفعل ثلاثىّ ورباعىّ وخماسى وسداسى. وللمصدر فى الفعل الثلاثى أوزان كثيرة نعتمد فى معرفتها على السماع، لكنها فى معظمها تتبع الأوزان التالية:

على وزن «فعالة» إذا دل على حرفة مثل زراعة وتجارة وحياكة. وعلى وزن «فِعَال» إذا دل على امتناع مثل إباء وجماح، وعلى وزن «فعَلان» إذا دل على اضطرابات مثل غليان وجولان ودوران، وعلى وزن «فُعَال» إذا دل على داء مثل صداع وزكام ودُوار، وعلى وزن «فَعيل» إذا دل على سير مثل رحيل، وعلى وزن «فُعَال أو فعيل» إذا دل على صوت مثل صراخ وزئير، وعلى وزن «فُعْلة» إذا دل على لون مثل حمرة وزرقة وخضرة.

وإذا لم يدل على شىء من ذلك فيكون مصدر «فَعْل» «فُعولة أو

فَعالة» مثل سهولة ونباهة، ومصدر «فَعِل» اللازم «فَعَل» مثل فرح وعطش، ومصدر «فَعَل» اللازم «فعُول» مثل قعود وخروج ونهوض، ومصدر «فعِل وفَعَل» المتعديين «فعْل» مثل فهْم ونصْر.

أما الرباعى على وزن «أفعَلَ» فمصدره «إفعال» مثل أكرَمَ إكراما، وعلى وزن «فعّل» فمصدره « تفعيل» مثل قدّم تقديما، على وزن «فَاعَلَ» فمصدره «فِعال أو مفاعلة» مثل قاتل قتالا ومقاتلة، وعلى وزن «فعلل» فمصدره «فَعْلَلة» مثل دحرج دحرجة، وأحيانا «فِعلان» إذا كان مضاعفا مثل وسوس وسوسة ووسواسا.

وأما الخماسى والسداسى فالمصدر منهما يكون على وزن ماضيه مع كسر ثالثه وزيادة ألف قبل آخره إذا كان مبدوءا بهمزة وصل مثل: انطلق انطلاقا، واستخرج استخراجا، ومع ضم ما قبل آخره فقط إذا كان مبدوءا بتاء زائدة مثل تدحرج تدحرجا، وتبعثر تبعثرا.

أما إذا كانت عين الفعل «ألفا» فتحذف منه ألف الإفعال والاستفعال ويعوض عنها تاء فى الآخر مثل أقام إقامة واستقام استقامة، وإذا كانت «لامه» ألفا تحذف ياء التفعيل ويعوّض عنها «تاء» أيضا مثل: زكى تزكية على وزن « فَعّل»، أما فى «تفعّل وتفاعل» تقلب الألف ياء ويكسر ما قبلها مثل: تأنى تأنيا وتقاضى تقاضيا. وفى الحالات الأخرى تقلب همزة إذا سبقتها ألف مثل ألقى إلقاء، ووالى ولاء، وانطوى انطواء، واقتدى اقتداء.

من مشتقات المصدر أيضا اسم المرة الذى يصاغ من الفعل الثلاثى على وزن «فعلة» للدلالة على المرة، أما للدلالة على الهيئة فيصاغ المصدر على وزن فِعْلة فتقول مثلا: هو يأكل فى اليوم أكلة لكنه يأكل إِكْلة الشره. ويدل المصدر على المرّة من غير الثلاثى بزيادة تاء عليه مثل انطلق انطلاقة، واستخرج استخراجة، لكن لا توجد صيغة منه للهيئة.

أما المصدر الميمي فمصدر مبدوء بميم زائدة، ويصاغ من الفعل الثلاثي على وزن «مفعل» بفتح العين مثل: منظر، مَضرَب، مَحفَل، مرتع، ما لم يكن فعلا صحيح اللام مُعَلَّ الفاء في المضارع فتكسر العين مثل : موعد وموقع. أما في حالة غير الثلاثي فيكون على وزن اسم مفعوله مثل: متقدَّم ومتأخَّر. وهناك مصدر يسمى بالمصدر الصناعي ويصاغ من اللفظ بزيادة ياء مشدّدة متبوعة بتاء مثل : الحرية والإنسانية والواقعية.

ويعمل المصدر عمل فعله مضافا أو مجردا من أل والإضافة أو معرّفا مثل : «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض» «أو إطعامٌ في يوم ذي مسغبة يتيما»، ومن الملاحظ أن إضافته لفاعله أكثر من إضافته إلى مفعوله مثل «ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا».

أما اسم المصدر فهو ما يدل على معنى المصدر لكنه ينقص عن حروف فعله لفظا وتقديرا دون تعويض مثل : عطاء وعون وصلاة وسلام. وهو يعمل عمل المصدر بشروطه التي سبق ذكرها مثل:

إذا صح عون الخالق المرء لم يجد   عسيرا من الآمال إلا ميسرا

* * *

والاسم المشتق سبعة أنواع: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة واسم التفضيل، واسم الزمان، واسم المكان، واسم الآلة.

واسم الفاعل : اسم صيغ لمن وقع منه الفعل أو قام به، وهو ثلاثي على وزن فاعل: ناصر وقادر وحاقد، أما غير الثلاثي فيكون على وزن مضارعه وذلك بإبدال حرف المضارعة بميم مضمومة وكسر ما قبل آخره مثل منطلِق ومتقدِم لكن عينه تقلب همزة إذا كانت في الماضي «ألفا» مثل قائم وبائع من قام وباع.

وفى صيغ المبالغة يحول اسم الفاعل من الثلاثى المتعدى إلى فعّال، مفعال فَعُول، فعيل، فَعِل، مثل : شرّاب، مقوال، غفور، عليم ، حذر ، وأحيانا تشتق صيغ المبالغة من اللازم.

ويعمل اسم الفاعل عمل فعله مضافا أو مجردا من أل والإضافة أو معرفا بأل مثل: هو معطى كل ذى حق حقه، وبالغ أمره، والواهب الخير. ولا تجوز إضافته لفاعله، فمن الخطأ أن نقول : زيد ضاربُ الغلام عمرًا بمعنى ضاربٌ غلامه عمرا. ويشترط ليقوم بعمله أن يكون صلة «لأل»، أو أن يكون للحال أو الاستقبال، ومسبوقا بنفى أو استفهام أو مبتدإ أو موصوف مثل : ما طالبٌ صديقُك رفعَ الخلاف . أعارف أخوك قدر الإنصاف؟ الحق قاطعٌ سيفُه الباطل.

أما اسم المفعول فاسم صيغ لما وقع عليه الفعل، وهو ثلاثى على وزن مفعول مثل : منصور ، مهزوم ، مجرور ، أما غير الثلاثى فيكون على وزن اسم فاعله مع فتح ما قبل الآخر مثل : مكرم ومستخرج، لكن واو المفعول تحذف منه إذا كانت عينه معتلة وذلك بعد نقل حركة العين إلى ما قبلها مثل : مصون وقول، أما فى حالة وجود الياء فتتحول الضمة قبلها إلى كسرة مثل : مبيع، مدين ، مزيد. ولا يجوز صياغة اسم المفعول من اللازم إلا مع الظرف أو الجار والمجرور أو المصدر.

ويعمل اسم المفعول عمله بنفس الشروط التى تنطبق على اسم الفاعل بالإضافة إلى القيام بعمل فعله المبنى للمجهول مثل : الأرض مَحُوط سطحها بالهواء. ما معطى صاحبك شيئا. أمسمى أخوك صالحا؟

وهناك الصفة المشبهة باسم الفاعل وهى اسم يصاغ لمن قام به الفعل لا على وجه الحدوث، هى من باب «فرح» اللازم على ثلاثة أوزان : على وزن «فَعِل» ويدل على حُزْن أو فَرح مثل فَرِح وطَرِب وضَجِر، ومؤنثه

«فَعِلة» وعلى وزن «أفعل» ويدل على عيب أو حلية أو لون مثل أحدب وأعرج وأحمر، ومؤنثه «فعلاء»، وعلي وزن «فَعْلان» ويدل على خلق أو امتلاء مثل صديان وعطشان ومؤنثه «فَعْلَى»، وعلي وزن «فعيل» ويدل على خاصية راسخة مثل شريف ووضيع. وعموما فإن كل ما جاء من الثلاثى بمعنى «فاعل» ولم يكن على وزنه فهو صفة مشبهة مثل حسن وجبان وشجاع وصُلب وشيخ وأشيب وطيب.

وينطبق حكم الصفة المشبهة على كل اسم فاعل أو مفعول لم يقصد منه الحدوث مثل : طاهر القلب، وحسن النية، ومعتدل القامة. أما إذا قصد الحدوث من الصفة المشبهة فإنها تحول إلى وزن فاعل مثل : ضيق ، ميت، سيد، فنقول فيها ضائق، مائت، سائد . والفروق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة ثلاثة: فى اللفظ وفى المعنى وفى العمل. أما الأول فاسم الفاعل من الثلاثى على وزن فاعل فى حين تنهض الصفة على أوزان أخر ولا تشتق إلا من الثلاثى اللازم. أما الثانى فاسم الفاعل يشتق من أحد الأزمنة الثلاثة فى حين تصبح الصفة لمجرد ثبوت الحدث بصرف النظر عن الحدوث ذاته . ولذلك عندما يراد باسم الفاعل الثبوت فإنه يجرى مجرى الصفة فى عملها بدون تحويل مثل : طاهر القلب، وعندما يراد بالصفة الحدوث فإنها تتحول إلى اسم الفاعل مثل : ضائق. أما الفرق الثالث فيكمن فى السماح لناتج اسم الفاعل كى يتقدم عليه فى حين أن موصوف الصفة لا يتقدم عليها أبدًا ولا يكون إلا سببيا لفظا أو تقديرا .

وتعمل الصفة المشبهة عمل اسم الفاعل المتعدى لواحد ، وسواء أكان موصوفها معرفة أو نكرة فيمكن رفعه كفاعل، أو نصبه كشبه مفعول إذا كان معرفة، أو كتمييز إذا كان نكرة. كذلك يمكن جره على الإضافة

سواء أكانت الصفة معرفة أو نكرة، لكن الجر لا يجوز حين تكون الصفة بأل وموصوفها خلوا من أل، ومن الإضافة إلى المعرف بها فنقول : زيد حسنٌ خُلُقُه ورفيع قدر أبيه، وهو الفصيح لسانا العذْبُ سحر بيان، وهو القويُّ القلب العظيم شدّة البأس، لكن لا يمكن أن نقول : الحسنُ خلقه والعظيم شدّةٍ بأس، وذلك لاستحالة الجر فيهما.

أما اسم التفضيل فاسم مصاغ على وزن أفعل للدلالة على أن شيئين اشتركا فى صفة وزاد أحدهما على الآخر فيها مثل : أفضل، أكبر، أجمل، أثقل. وقد يستعمل بمعنى اسم الفاعل مثل : الله أعلم. ويصاغ من فعل ثلاثى تام مثبت مبنى للمعلوم، ويجب إفراده وتذكيره وتنكيره عند مقارنته بالمفضل عليه مجرورا بمن أو نكرة مضافا إليها اسم التفضيل مثل الرجال أقوى من النساء، وزينب أفضل امرأة، والمثقفات أفضل فتيات. كما تجب مطابقته لموصوفه عند عدم المقارنة إذا عرّف بأل أو أضيف إلى معرفة ولم يقصد التفضيل مثل الرجال الأفضلون، وزينب الفضلى، والمثقفات الفضليات، أما إذا قصد التفضيل فتجوز المطابقة وعدمها مثل : الأنبياء أفضل الناس أو أفاضلهم، وفاطمة أفضل النساء أو فضلاهن، والمثقفات أفضل الفتيات أو فضلياتهن. ومع ذلك لا بد من ملاحظة السماع لأنه لا يستغنى عنه فى الجمع والتأنيث بحيث لا يمكن تحويل الأشرف والأظرف إلى الأشارف والشُّرفى والأظارف والظرفى مثلما فى الأفضل والأطول، وحتى الأكرم والأمجد قيل فيهما الأكارم والأماجد ولم نسمع فيهما الكرمى والمجدى.

أما عن عمل اسم التفضيل فإنه يرفع الضمير المستتر مثل : أبو بكر أفضل، ويقل رفعه للضمير الظاهر مثل نزلت بكريم أكرَم منه أبوه. لكن عدم الرفع يسود إذا سبقه نفى وكان مرفوعه أجنبيا مفضلا على نفسه

باعتبارين مثل : ما رأيت فتاة أجمل فى عينها الكحلُ منه فى عين بثينة .
ولم ألق إنسانا أسرعَ فى يده القلمُ منه فى يد علّى.

أما اسما الزمان والمكان فهما اسمان صيغا لزمان الفعل ومكانه، وهما من الوزن الثلاثى على وزن «مَفْعَل» بفتح العين إذا كانت عين المضارع مفتوحة أو مضمومة مثل: مذهَب ومنظَر، ويكسرها إذا كانت عين المضارع مكسورة مثل : مجلس ومنزل، أما الأسماء النوعية التى لا تجرى على فعلها فيجوز فيها الفتح والكسر برغم أن مضارعها مضموم العين مثل. المشرق والمغرب والمنبت والمسقط والمرفق والمنخر والمجزر والمظنة. فى حين يجب الفتح فى الفعل الناقص أى المعتل اللام فتحا مطلقا مثل : مرمى ومسعى، أما فى الفعل الصحيح أى الخالى من أحرف العلة فلابد من كسر اللام كسرًا مطلقا . وفى حالة غير الثلاثى فالوزن يأتى على وزن اسم مفعوله مثل: مكرَم ومستخرَج. وكقاعدة عامة فإن صيغة الزمان والمكان والمصدر والمفعول من غير الثلاثى واحدة.

وكثيرا ما يصاغ من الاسم الجامد اسم مكان على وزن «مَفْعَلة» للدلالة على كثرة الشيء بالمكان مثل مأسدة ومسبعة ومكلبة من الأسد والسبع والكلب، لكن لا يوجد قياس للحوق التاء «لمفعل» مثل مقبرة وميسرة.

أما اسم الآلة فيصاغ لما وقع الفعل بواسطته، وله ثلاثة أوزان : مفْعل ومِفعال ومفعلة مثل مبرد ومفتاح ومكنسة ويختص بالثلاثى. ومع ذلك تضم الميم والعين فى المسعط والمدهن والمنخل والمدق والمكحلة على خلاف القياس لأنها لا تجرى على فعلها، لكن لا مانع من ردها إلى القياس.

(٢) المجرد والمزيد:

ينقسم الاسم إلى مجرد ومزيد . فالأول : يكون ثلاثيا ورباعيا وخماسيا، والثاني: يكون رباعيا وخماسيا وسداسيا وسباعيا.

أما الثلاثي المجرد فله عشرة أوزان مثل : شمس، قَمَر، رَجُل، كَتِف، قُفْل، رُطب، عُنُق، جِمْل، عِنَب، إبِل. والفاء إما أن تكون مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة وبذلك ينتج لدينا اثنا عشر وزنا يسقط منها فُعِل وفِعُل لندرة الأول ولشذوذ الثاني.

وأما الرباعي المجرد فله ستة أوزان مثل : جَعْفَر، بُرْقُع، قِرْمِز، طُحْلُب، درهم، قِمَطْر. ويجوز الضم في كل ما كان على وزن فعلل مثل طُحْلَب ، ولذلك أسقطه بعض النحاة من الأوزان.

وأما الخماسي المجرد فله أربعة أوزان مثل سفرجل وقُذَعْمِل (الضخم من الإبل) وجَحْمَرِش (امرأة عجوز) وجِرْدَحْل (وادي).

أما المزيد فله أوزان كثيرة للغاية مثل : شمال، إنسان ، غضنفر، سلسبيل. وتتم الزيادة بتضعيف حرف من أصول الكلمة مثل : جلباب، معظِّم، مَجَنّجلَ (مرآة)، أو بزيادة حرف من حروف (س أل ت م و ن ي ها) مثل : إكرام، انطلاق، مستغفر. وأشهر الأدلة على هذه الزيادة ثلاثة. الأول : سقوط الحرف من أصل الكلمة أو من فرعها مثل قاتل من القتل، وحَظلت الإبل من الحنظل إذا تأذت بأكله؟ والثاني : دلالة الحرف الزائد على معنى لا يكون بدونه مثل السين والتاء من مستغفر، فهما يدلان على الطلب، والتاء والألف من متمارض يدلان على إظهار غير الحقيقة، والثالث: خروج الكلمة عن الأوزان المعروفة مثل تَنّضب، اسم شجر وتتفل، اسم للثعلب.

(٣) المقصور والمنقوص والصحيح:

ينقسم الاسم إلى مقصور ومنقوص وصحيح. **فالمقصور** كل اسم معرب آخره ألف لازمة كالهُدى والمصطفى، وألفه إما أن تكون منقلبة عن أصل واو أو ياء مثل فتى وعصا أو مزيدة للتأنيث مثل حبلى وعطشى. **والمنقوص** كل اسم معرب آخره ياء لازمة مكسور ما قبلها مثل الداعي والمنادى. **والصحيح** ما ليس كذلك مثل شجر وكتاب، ومنه الممدود وهو كل اسم معرب آخره همزة قبلها ألف زائدة مثل : سماء وصحراء، وهمزته إما أن تكون أصلية مثل قُرَّاء ووُضَّاء من قرأ ووضُؤ، أو منقلبة عن واو أو ياء مثل سماء وبناء، أو مزيدة للتأنيث مثل حسناء وخضراء.

ويجوز في الشعر قصر الممدود ومد المقصور حتى يستقيم البحر مثل:

«سيغنيني الذى أغناك عنى   فلا فقر يدوم ولا غناء»

أي غِنى. وكقاعدة عامة تحذف من تنوين المقصور ألفه مثل : هذا فتى اتبع هدى ولم يأت بأذى، كما تحذف الياء رفعا وجرا من تنوين المنقوص بحيث تظل في حالة النصب مثل : هو هاد لكل عاص وإن كان متماديا.

(٤) المفرد والمثنى والجمع:

ينقسم الاسم إلى مفرد ومثنى وجمع. يدل المفرد على واحد مثل محمد ورجل، أي بالنسبة لمثناه وجمعه، فمثلا قوم مفرد بالنسبة لقومين وأقوام، ولذلك يعرف المفرد أحيانا بأنه ما ليس مثنى ولا مجموعا ولا ملحقا بهما ولا من الأسماء الخمسة. اما المثنى فيدل على

اثنين بزيادة ألف ونون أو ياء ونون مثل : كتابان وكتابين. أما الجمع فثلاثة أقسام : جمع مذكر سالم وجمع مؤنث سالم وجمع تكسير. فجمع المذكر السالم يدل على أكثر من اثنين بزيادة «واو ونون» أو «ياء ونون» مثل : معلمون ومعلمين. ويدل جمع المؤنث السالم على أكثر من اثنتين بزيادة ألف وتاء مثل زينبات ومعلمات. ويدل جمع التكسير على أكثر من اثنين بغير صورة مفرده مثل رجال وعرائس.

والقاعدة العامة للتثنية: تحتم أن تزيد على المفرد الألف والنون فى الرفع، والياء والنون فى النصب والجر بدون تغيير فيه فتحول رجل وامرأة وظبى إلى رجلان، امرأتان، ظبيان، وذلك باستثناء المقصور والممدود والمنقوص. فالمقصور تقلب ألفه ياء إذا كانت رابعة فصاعدا، وترد إلى أصلها إذا كانت ثالثة مثل دعويان ومصطفيان ومستقصيان من دعوى ومصطفى ومستقصى، وفتيان وعصوان من فتى وعصا. أما الممدود فتقلب همزته واوا إذا كانت للتأنيث وتبقى على حالها إذا كانت أصلية مثل : صحراوان وسوداوان من صحراء وسوداء، وقرّاءان ووُضّاءان من قُراء (ناسك) ووُضاء، وفى علياء وكساء يجوز علياءان وكساءان أو علياوان وكساوان. أما المنقوص فترد ياؤه إذا كانت قد حذفت مثل : هاديان ومهتديان من هاد ومهتد، ولا يثنى الاسم المركب مثل : بعلبك وسيبويه. ويلحق بالمثنى فى إعرابه اثنان واثنتان وكلا وكلتا مضافين للضمير.

والقاعدة العامة لجمع المذكر السالم أن نزيد عليه الواو والنون فى الرفع، والياء والنون فى النصب والجر بدون تغيير فيه، مثل مهندسون ومحمدون ومهندسين ومحمدين، من مهندس ومحمد، وذلك باستثناء المنقوص والمقصور. فالمنقوص تحذف ياؤه، ويضم، ما قبل الواو،

ويكسر ما قبل الياء مثل هادٍ هادُون وهادين أما المقصور فتحذف الفه وتبقى الفتحة قبل الواو والياء لتدل على الألف مثل مصطفى مصطفون مصطفين.

ولا تطبق هذه القاعدة إلا على أعلام الذكور العقلاء أو أوصافهم بشرط الخلو من التاء. ويشترط في العلم أن لا يكون مركبا، وفي الصفة صلاحيتها لدخول التاء أو دلالتها على التفضيل فلا يمكن مثلا جمع حمزة وعلامة وسيبويه وسكران وأحمر وصبور، كذلك لا يمكن قول : الأبواب المفتوحين والأخشاب الموضوعين بل يقال الأبواب المفتوحة والأخشاب الموضوعة، في حين تطبق قاعدة جمع المذكر السالم في إعرابه على : اولون، بنون، أرَضون، سنون، أهلون، عَالَمُونَ، عليُّون.

اما القاعدة العامة لجمع المؤنث السالم فتزيد عليه الألف والتاء بدون تغيير فيه مثل زينب زينبات، مع وضع ثلاثة استثناءات في الاعتبار، الأول: المختوم بتاء التأنيث التي تحذف منه كما في فاطمة فاطمات، معلمة معلمات، والثاني : المقصور والممدود فيعاملان معاملتهما في التثنية مثل حبلى حبليات، وهدى ورضا (علمين لأنثيين) هديات ورضوات، وصحراء صحراوات، وعلياء علياءات وعلياوات، والثالث : ما كان مثل دعْد وسجْدة فتفتح عينه فنقول دعدات وسجَدات، وقاعدته أن يكون اسما ثلاثيا صحيح العين ساكنها، مفتوح الفاء، فلا تغيير مثلا في: ضخمة، زينب ، جوزة ، شجرة، لكن في خُطوة وهند فلا يتعين الفتح بل يجوز السكون.

وينطبق جمع المؤنث السالم على أعلام الإناث مثل مريم، زينب، سعاد، هند، دعد، وما ختم بالتاء كصفية، فائقة، جميلة، سعادة، لكن يستثنى من : امراة وشاة وأمة، كذلك ينطبق على ما ختم بألف التأنيث

المقصورة أو الممدودة مثل حبلى وصحراء ولكن يستثنى منه فعلاء وفعلى مؤنثى أفعل وفعلان كحمراء وسكرى فلا يجمعان جمع مؤنث سالما كما لا يجمع مذكرهما جمع مذكر سالما، كذلك ينطبق جمع المؤنث السالم على مصغر غير العاقل مثل : دُريهم، جُبيّل، فُرَيْخ، جزئ، وعلى الصفات مثل شامخ للجبل، ومعدود لليوم، وعلى كل خماسى ليس له جمع تكسير مثل : سرادق، حمام ، اصطبل. أما فيما عدا ذلك فالقاعدة مقصورة على السماع مثل سموات، سجلات، أمهات، كما يخضع لإعراب جمع المؤنث السالم «أولات» وما كان على وزنه مثل عرفات.

اما جمع التكسير فله أحد وعشرون وزنا كالآتى: أنفس، أجداد، أعمدة، فتية، حُمْر، كُتُب، صُور، قطع، هُداة، سَحَرة ، فِيَلة، رُكّع، عُذّال، مَرْضى، جبال، قلوب، نيهاء، أنبياء، غلمان، قضبان. يتبقى الوزن الواحد والعشرون وهو صيغة منتهى الجموع أى كل جمع بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة وسطها ساكن مثل دراهم ودنانير. وهذه الصيغة لها سبعة أوزان، الأول : «فَعائل» ويشمل كل رباعىّ مؤنث ثالثه حرف مدّ زائد مثل : سحابة، حمولة، صحيفة، عجوز، والثانى: «فعالِىّ» ويشمل كل ثلاثى آخره ياء مشددة لغير النسب مثل كرسىّ، والثالث : «فواعل» ويشمل كل ما كان على وزن جوهر وزَوبَعة وخاتم وعاذلة، و «فاعل» إذا لم يكن وصفا لمذكر عاقل مثل كاهل، صاهل، طالق، حاتم، والرابع والخامس: «فَعالِى وفَعالَى» ويشتركان فى فعلاء إذا لم يكن له مذكر مثل عذراء وصحراء، وفى فعلى مثل جُعلَى وفتوى، وينفرد الرابع بأوزان مثل تَرْقُوَه وقَلَنْسُوة، فى حين ينفرد الخامس بوزن فَعْلان ومؤنثه فَعْلَى مثل سكران وسكرى، وغضبان وغضبى، وعطشان وعطشى، أما الوزن

السادس : «فُعَالَى» فيشمل سكران وسكرى وأسير وقديم، والسابع : «فعائل» ويشمل الأسماء الرباعية مثل جعفر وأفضل ومسجد وصيرف، وكذلك الأسماء الخماسية والسداسية والسباعية. فالخماسى إذا كان مجردا حذف خامسه مثل سفرجل وسفارج، وإذا كان مزيدا بحرف حذف مثل غضنفر وغضافر، إلا إذا كان الزائد حرف لين قبل الآخر فيقلب ياءً مثل قرطاس وقراطيس، عصفور وعصافير.

وقد يعامل الجمع معاملة المفرد فيجمع مرة ثانية للدلالة على تنوع أفراده مثل : جمالات وبيوتات ورجالات فى جمال وبيوت ورجال، ويتوقف تصريف الجمع عندما يصل إلى صيغة منتهى الجموع التى سبق ذكرها، ولا يتم جمع الجمع إلا بالسماع. أما اسم الجمع فهو لفظ يدل على الجماعة ولا مفرد له من لفظه مثل : قوم، جيش، رهط، حشد، ركب، ويعامل اسم الجمع معاملة المفرد أو الجمع فيقال الركب سار والقوم خرجوا.

(٥) المذكر والمؤنث:

إذا دل الشيء على أنه ذكر قيل للفظ الدال عليه مذكر، وإذا دل على الأنثى مؤنث ويختلف حكمهما فى الضمير والإشارة والموصول والصفة وغير ذلك. والعلامات الثلاث للتأنيث هى التاء المربوطة مثل امرأة وفاضلة، والألف المقصورة مثل سلمى وفضلى ، والألف الممدودة مثل أسماء وحسناء، لكن إذا لم يتميز الشيء بالأنوثة ودخلت عليه علامة التأنيث عدّ مؤنثا مثل قلعة وصحراء، لكن إذا لم تدخل عليه العلامة عدّ مذكرا إلا بعض الاستثناءات القليلة مثل شمس ونار ويمين.

وعندما يتجدد المؤنث ويميز من المذكر يسمى حقيقيا، وعندما لا يتميز الذكر من الأنثى يسمى مجازيا. والمؤنث اللفظى هو كل ما اشتمل

على علامة التأنيث مثل حمزة. أما المؤنث المعنوى فهو كل ما تجرى عليه أحكام التأنيث من حيث ضميره وإشارته مثل زينب، ضبع، دار، وهناك أسماء تجمع بين المؤنث اللفظى والمعنوى مثل : ظبية، امرأة، حجرة. أما المؤنث اللفظى فقط مثل حمزة وزكريا فحكمه كالمذكر إلا إذا كان ممنوعا من الصرف.

وتتمثل وظيفة التاء فى التفريق بين مذكر الصفات ومؤنثها مثل بائع وبائعة، معلم ومعلمة، حسن وحسنة، لكنها لا تدخل قياسا فى الصفات الخاصة بالنساء مثل : حائض، طالق، مرضع، ثيب. كذلك هناك خمس صيغ يستوى فيها المذكر والمؤنث؛ الأولى : «فَعُول» بمعنى فاعل مثل صبور وفخور وشكور، والثانية: «فعيل» بمعنى مفعول مثل جريح وقتيل وخضيب؛ والثالثة : «مِفْعال» مثل : مهذار ومكسال ومبسام؛ والرابعة : «مفعيل» مثل معطير ومنطيق ومسكير، والخامسة : «مفعل» مثل مقشم (شجاع لا يخشى شيئا) ومهذر (هاذ).

وقد تدل التاء على الوحدة مثل : عنبة، شجرة، ورقة، وردة. أو على المبالغة : راوية ونابغة، أو على تأكيد المبالغة مثل علامة وفهّامة. أو على تعويض فاء محذوفة مثل: زنة، أو عين مثل إقامة على أساس أن العين هى المحذوفة لا ألف الإفعال، أو لام مثل سنة. وقد تطبق صيغة منتهى الجموع لتدل على النسب مثل أشاعرة جمع أشعرىّ، أو لتعوض عن ياء محذوفة مثل زنادقة من زناديق جمع زنديق.

(٦) النكرة والمعرفة:

ينقسم الاسم إلى نكرة ومعرفة. ولا تدل النكرة على اسم معيّن محدد مثل إنسان وقلم فى حين تدل المعرفة على معيّن محدد وهى سبعة أنواع: الضمير والعلم واسم الإشارة والاسم الموصول والمعرف بأل والمعرف بالإضافة والمنادى.

أما الضمير فهو ما ناب عن متكلم أو مخاطب أو غائب مثل أنا وأنت وهو . وينقسم إلى بارز ومستتر. البارز له صورة فى اللفظ مثل التاء فى فهِمتُ، والمستتر ليست له صورة فى اللفظ مثل الضمير الكامن فى فَهِمَ على سبيل المثال. والبارز نوعان : منفصل واضحُ الاستقلال فى النطق مثل أنا، ومتصل بصفته جزءا من الكلمة السابقة مثل فهمت وفهمنا. وللمنفصل فى حالة أنا فرع واحد هو نحن، وفى حالة أنت فروع هى أنتِ وأنتما وأنتم وأنتن، وفى حالة هو فروع هى : هى وهما وهم وهنّ. هذا فيما يختص بالرفع أما فيما يختص بالنصب فى حالة إياى فإن فرعها إيانا، وإياكَ وفروعها إياكِ وإياكما وإياكم وإياكن، وإياه وفروعها إياها وإياهما وإياهم وإياهنّ. ولذلك ينقسم المنفصل طبقا لموقعه من الإعراب إلى قسم يختص بالرفع وهو أنا وأنت وهو وفروعهن، وقسم يختص بالنصب وهو إياى وإياك وإياه وفروعهن.

أما الضمير المتصل فينقسم طبقا لموقعه من الإعراب إلى ثلاثة أقسام: **الأول** : يختص بالرفع وهو التاء المجردة مثل: قمتُ وقمتَ وقمتِ أو التاء المتصلة بما مثل: قمتما أو بالميم مثل : قمتم أو بالنون المشددة مثل : قمتن، وكذلك الألف مثل: قاما، والواو مثل : قاموا، والنون مثل: قمن، والياء مثل : قومى؛ **والثانى**: يختص بالمشترك بين النصب والجر وهو ياء المتكلم مثل : ربى أكرمنى، وكاف المخاطب سواء أكانت مجردة مثل : أكرمكَ وأكرمكِ أو متصلة «بما» مثل : أكرمكما أو بالميم مثل : أكرمكم أو بالنون المشددة مثل : أكرمكن؛ **والثالث** : يختص بالمشترك بين الرفع والنصب والجر وهو «نا» مثل : «ربنا إننا سمعنا مناديا ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا».

وكقاعدة عامة فإن كاف المخاطبة تفتح للمخاطب وتكسر للمخاطبة وتضم لما عداهما، والهاء تفتح للغائبة وتضم لغيرها إلا إذا سبقها كسرة أو ياء ساكنة فتكسر. أما ضمائر التكلم والمخاطبة فتختص بالعقلاء، في حين تشمل ضمائر الغيبة العقلاء وغيرهم باستثناء الواو وهم فتختصان بالذكور العقلاء، فلا يمكن أن نقول: الكتب رجعوا لأصحابهم، والنساء يشفقون على اولادهم، بل نقول : الكتب رجعت لأصحابها او رجعن لأصحابهنّ، والنساء يشفقن على أولادهنّ.

اما الضمير المستتر فينقسم إلى مستتر جوازا ومستتر وجوبا. نلاحظ المستتر جوازا في فعل الغائب والغائبة والصفات واسم الفعل الماضي مثل : عليٌّ فَهِمَ، وهند فَهِمَتْ، وبكر فاهم، والكتاب مفهوم وخطه حسَنٌ، في حين نلاحظ المستتر وجوبا في غير هذه الحالات مثل افهم، وتفهم يا أحمد، وافهمُ، ونفهم، والضمير المستتر مرفوع دائما.

وعندما يسبق ياء المتكلم فعل او اسم فعل او حرفا «منْ او عنْ» فلا بد ان تأتى بينهما نون تسمى نون الوقاية مثل : دعاني، يكرمُني، أعطِني، مني، عني، وعندما يسبقها «إنّ» او إحدى أخواتها او «قد» او «قط» فيجوز ترك النون وذكرها مثل : انِّي وإنني، غير أن الحذف يكثر في «لعل» والإثبات في «ليت وقد وقط».

اما العلم بصفته النوع الثاني من اسم المعرفة فهو ما يوضع لمسمى معين بدون حاجة إلى قرينة مثل : أحمد، سعاد، القاهرة ، مصر؛ وينقسم إلى مفرد مثل : مصطفى وإبراهيم، ومركب إضافي مثل : عبد الله وزين العابدين، ومزجي مثل : نيوخذ نصر وسيبويه، أو إسنادي مثل جاد الحقُّ. ويتم إعراب صدر المركب الإضافي حسب موقعه من

الجملة، أما عجزه فيتم بالإضافة، أما المزجي فممنوع من الصرف إلا إذا ختم بويه فيبنى على الكسر، أما الإسنادي فيبقى على حاله.

وينقسم العلم إلى اسم وكنية ولقب. فالكنية مركب إضافى فى صدره أب أو أم مثل أبو بكر وأم عمرو، واللقب كل ما يدل على رفعة أو ضعة مثل الرشيد والجاحظ فى أعقاب هارون وعمرو، ولكن اللقب مع الأيام يتخلى عن ارتباطه برفعة أو ضعة صاحبه ويتحول إلى لقب تاريخى.

ثم يأتى اسم الإشارة بصفته النوع الثالث من اسم المعرفة وهو ما يدل على إشارة حسية من خلال ألفاظه: ذا للواحد، وذي وذه وتى وته للواحدة، وذان أوذين للاثنين وتان أو تين للاثنتين، وأولاء للجماعة بصفة عامة، وهنا للمكان. وكثيرا ما تسبق أسماء الإشارة ها التنبيه فنقول : هذا، هذى، هذه، وقس على ذلك. وقد تأتى الكاف وحدها أو مع اللام فى نهاية «ذا وتى وهنا» مثل : ذاك ، تيك، هناك ، ذلك، تلك ، هنالك. لكن الكاف تأتى وحدها فى نهاية «ذين وتين وأولاء» فنقول : ذانك وتانك وأولئك. وهذه الكاف عبارة عن حرف خطاب وتتصرف كالآتى : ذلك، ذلكِ، ذلكما، ذلكم، ذلكن؛ ويجوز الجمع بين الكاف وحدها و «ها» فنقول: هذاك وهاتيك بخلاف الكاف المصحوبة باللام بحيث لا يصح أن نقول هذلك.

ثم يأتى الموصول بصفته النوع الرابع من اسم المعرفة، وهو ما يدل على معين من خلال جملة تذكر بعده وتسمى صلة. وألفاظه : الذى للواحد، اللذان أواللذين للاثنين، اللتان أو اللتين للاثنتين ، الذين والألي لجمع المذكر العاقل ، اللاتى واللائى لجمع المؤنث العاقل ، « ومَن وما وأىّ » لجميع ما ذكر ، باستثناء « ما » التى يمكن أن تكون للعاقل وغير العاقل ، « وأى » التي تتبع ما تضاف إليه . ويشترط فى جملة الصلة أن

تكون خبرية وتحتوي على ضمير يطابق الموصول ويسمي عائداً مثل : أكرم الذي علمك، والتي علمتك ، واللذين علماك ، واللتين علمتاك ، والذين علموك ، واللاتي علمنك ، ومن علمك أو علمتك ، واحفظ ما تعلمته ، وتكلم مع أيهم أفضل وهكذا ... وقد تقع الصلة ظرفاً أو جاراً ومجرورا مثل : الذي عندك أو في الدار . وقد يحذف العائد مثل : تكلم مع أيهم أفضل ، اقض ما أنت قاض ، يشرب مما يشربون .

ثم يأتي **الاسم المعرف بأل** بصفته النوع الخامس من اسم المعرفة ، وهو اسم دخلت عليه « آل » لتفيد تعريفه مثل السيف والقلم . وقد تأتي «آل » زائدة فلا تفيد التعريف ، وزيادتها لازمة مثل : السموءل والذي والآن . أو غير لازمة مثل : الفضل والنعمان والحارث والعباس. وتعتمد على السماع بحيث لا يمكن أن نقول : المحمد والمحمود . أما إذا عرّف العدد « بأل » فإن أوله يعرّف إذا كان مركبا مثل الخمسة عشر ، وعجزه يعرّف إذا كان مضافاً مثل : خمسة الرجال . وإن كان بعض النحاة يعرّف الجزأين فيقول : الخمسة الرجال ، وكذلك ستة آلاف درهم ، كذلك يعرّف الجزءان معا إذا كان معطوفا ومعطوفا عليه مثل الأربعة والأربعين.

ثم يأتي **الاسم المعرّف بالإضافة** بصفته النوع السادس من اسم المعرفة ، وهو اسم أضيف إلى أسماء سبقته في التعريف فاكتسب التعريف مثل : قلمك ، قلم محمود ، قلم ذلك ، قلم الذي كتب ، قلم الكاتب .

ثم نأتي إلى النوع السابع والأخير من اسم المعرفة وهو المنادى أو المعرّف بالنداء والذى قصد تعيينه به مثل يا رجل ويا أستاذ.

(٧) المنوّن وغير المنوّن والممنوع من الصرف :

ينقسم الاسم إلى منوّن وغير منوّن . **المنون** آخره تنوين وهو نون ساكنة تحذف كتابة وتثبت لفظا مثل رجلٌ، أما غير المنون فلا يلحقه التنوين مثل الرجل . وقد يعتبر التنوين صرفا . **والعلم ممنوع من الصرف** إذا كان مؤنثاً مثل : فاطمة ، آمنة ، حمزة ، طلحة ، زينب ، سعاد ، لكن يجوز التنوين فى الثلاثى الساكن الوسط مثل هند ، كذلك يمنع العلم من الصرف إذا كان أعجميا مثل : إدريس ، بطليموس ، إسحق، يعقوب؛ لكن يجب التنوين فى الثلاثى الساكن الوسط مثل : نوح ، شيث ، هود ، كما يمنع العلم من الصرف إذا كان مركباً مزجيًا مثل : حضرموت ، نبوخذ نصر ، معد يكرب ، بعلبك ما لم يختم « بويه » مثل سيبويه وإلا بنى على الكسر ، ويمنع أيضاً إذا كان مزيداً منتهياً « بألف ونون » مثل : عثمان ، رضوان ، سلمان ، عمران ؛ أو موازناً للفعل مثل : أحمد ، يزيد ، تغلب ، تدمر ، وذلك بأن يكون على وزن يخص الفعل أو يغلب فيه ، أو يكون على وزن « فُعل » مثل : عُمَر ، زُفَر ، زُحل ، قُزَح.

أما **الصفة** فتصبح ممنوعة من الصرف إذا كانت علي وزن «فَعْلان» مثل عطشان، ريان ، جوعان ، شبعان ، ومؤنثه علي وزن « فعلى » مثل عطشان وعطشى؛ كذلك تمنع الصفة من الصرف إذا كانت على وزن «أفعل » مثل أفضل ، أحسن ، أكثر ، أقل ، أكبر ؛ أو إذا صيغت من واحد إلى عشرة علي وزن « فُعَال أو مَفْعَل » مثل : ثُلاث ، رُباع، مثّني، معْشر؛ وأيضاً كلمة « أُخَر » جمع أخرى فهي ممنوعة من الصرف .

والاسم يصبح ممنوعاً من الصرف إذا ختم بألف التأنيث المقصورة مثل حُبلى ، بُشرى ، سلمى؛ أو إذا ختم بألف التأنيث الممدودة مثل : حسناء ، صحراء ، شعراء ؛ أو إذا كان على صيغة منتهى الجموع ، أى

على وزن مفاعل أو مفاعيل أو فواعل أو فعاليل مثل : دراهم ، دنانير ، مصابيح ، صواعق ، أساطير.

(٨) المبنى والمعرب :

الاسم عندما يدخل في جمل مفيدة لا يكون على حالة واحدة في مختلف أنواعه ولذلك ينقسم إلي مبني ومعرب كما وجدنا في الفعل قبل ذلك في الفصل السابق . والمبنى من الأسماء هو الضمائر والإشارات والموصولات وأسماء الأفعال والأصوات والشرط والاستفهام (من ، ما ، متى ، أيان ، أين ، كيف ، أنّى ، كم) وبعض الظروف مثل : إذ ، إذا ، الآن، حيث ، أمس ، وكل ذلك يبني علي ما سمع عليه . ويشمل الفتح كل ما ركّب من الأعداد والظروف والأحوال مثل : أري خمسة عَشر رجلا يترددون صباح مساءَ علي جيراني بيتَ بيت . ويستثنى من الأعداد المركبة : اثنا عشر واثنتا عشرة فإنها تعرب إعراب المثنى، كذلك « أىّ » بصفتها من أسماء الشروط والاستفهام والموصول فإنها تعرب بالحركات ، ويجوز في أي الموصولة ، البناء علي الضم إذا أضيفت وحذف صدر صلتها : تكلم مع أيّهم أفضل .

أما الضم فيبنى عليه أسماء علي وزن « فَعْلُ وفَعَلُ » مثل : قبلُ ، بعدُ ، حسبُ، أوّلُ ؛ وأسماء الجهات مثل : « لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ »، أما الكسر فتبنى عليه أسماء الأفعال علي وزن فعالِ مثل نزالِ وقتَالِ.

هذا عن الأسماء المبنية ، أما فيما عدا ذلك فالأسماء كلها معربة وأنواع إعرابها ثلاثة : رفع ونصب وجر .

رفع الاسم ومواضعه :

والأصل فى رفع الاسم أن يكون بالضمة التي ينوب عنها فى المثنى

ألف وفي جمع المذكر السالم واو ، كما نجد الواو في الأسماء الخمسة: أب ، أخ ، عم ، فو ، ذو ؛ بشرط ألا تضاف لياء المتكلم مثل قال الإمام وصاحباه ونقل عنهم الراوون وذوو الفضل، فهي تضاف كقاعدة عامة لغير ياء المتكلم ، أما ما لم يضف منها فإنه يعرب حسب موقعه من الجملة مثل أنت أخ ، اخترتك أخا، لا تثق إلا بأخ صادق، وكذلك ما أضيف إلى ياء المتكلم غير أن إعرابه يكون بحركات مقدرة، وإن ثنيت أو جمعت أعربت إعراب المثنى أو الجمع . وكقاعدة عامة فإن الاسم يرفع عندما يكون فاعلا أو نائب فاعل أو مبتدأ أو خبراً ، أو اسماً لكان وأخواتها ، أو خبرا لإن وأخواتها .

والفاعل اسم يأتي بعد فعل مبني للمعلوم أو ما يشبهه كاسم الفاعل والصفة المشبهة والمصدر. ويدل الفاعل علي من فعل الفعل مثل : كتب الشاعر قصيدته ، ويكون ظاهرا وضميراً مذكرا ومؤنثا، مفردا ومثني وجمعا . فإذا كان مؤنثا أنث فعله بتاء ساكنة في آخر الماضي وبتاء المضارعة في أول المضارع مثل : سافرتْ أو تسافر زينب ، الشجرة أثمرت أو تثمر . ويجوز ترك التأنيث إذا كان منفصلاً عن الفعل أو ظاهراً مجازي التأنيث أو جمع تكسير مثل : سافَرت أو سافر اليوم زينب، أثمرتْ أو أثمر الشجرة ، جاءت أو جاء الغلمان أو الجوارى . وإذا كان مثنى أو جمعاً ينطبق على الفعل قاعدة المفرد مثل : حاربت كتيبتان، نجح المجتهدون .

أما نائب الفاعل فاسم يأتي بعد فعل مبنى للمجهول أو ما يشبهه مثل اسم المفعول والمنسوب ، مثل أمصرى جده ؟ ويحل محل الفاعل بعد حذفه مثل : هُزِمَ المعتدون . وهو مثل الفاعل في قواعده السابقة، وإن كان أصله مفعولاً به ، وقد يكون ظرفا أو مصدرا أو جارا ومجرورا

مثل : سُهِرَت الليلة ، كُتبت كتابة حسنة، نُظر في الأمر. وإذا تعدد المفعول به أنيب الأول مثل : أُعْطِيَ التلميذُ كتابا، وُجد الخبَرُ صحيحاً.

اما المبتدأ والخبر فاسمان تتألف منهما جملة مفيدة مثل : الصبر جميل ، وتسمي الجملة المركبة منهما جملة اسمية . والأصل في المبتدأ أن يكون معرفة .. ويقع نكرة إذا تقدم عليها الخبر الظرف أو الجار والمجرور مثل : عندك فَضْل وفيك خَيْر ، أو كانت عامة إذا وقعت بعد الاستفهام أو النفي مثل : ما مهمل محبوب ، هل فَتًى هنا ؟ والخبر يطابق المبتدأ في الإفراد والتثنية والجمع سواء في حالة المذكر أو المؤنث مثل : المجتهد ناجح، المجتهدان ناجحان ، المجتهدون ناجحون، المجتهدة ناجحة ، المجتهدتان ناجحتان ، المجتهدات ناجحات. ويمكن أن يكون الخبر جملة مثل : الحلم يسمو صاحبه، الغضب آخره ندم. ولابد أن تحتوي علي ضمير يربطها بالمبتدأ ، كما يمكن أن يكون الخبر ظرفا أو جارا ومجرورا مثل : العفو عند المقدرة ، والعلم في الصدور ، كما يتعدد الخبر مثل « هو الغفور ذو العرش المجيد ».

والقاعدة العامة أن يتقدم المبتدأ على الخبر ، لكن يجوز أن يتأخر عنه مثل : في البيت محمدٌ . ولابد أن يتقدم المبتدأ في حالات أربع ، الأولي : أن يكون من الألفاظ التي لها الصدارة وهي : أسماء الاستفهام والشرط وما التعجبية وكم الخبرية وضمير الشأن وما اقترن بلام الابتداء والموصول إذا اقترن خبره بالفاء مثل : من أنت ، من يقم أقم معه ، ما أحسن الصدق ، كم جنيهات لي ، « هو الله أحد » ، لزيدٌ قادم، الذي يحسن إلي السائل فله ثواب ، والثانية : أن يُقْصرَ علي الخبر مثل: إنما عليٌّ شجاع ، وما عمرٌو إلا مجتهد ، والثالثة : أن يحل محل الفاعل مثل: إبراهيم فهمَ، والرابعة : أن يحل محل الخبر مثل: صديقك عدوى.

أما تقديم الخبر فيلزم في أربع حالات أيضاً ، **الأولي** : أن يكون من الألفاظ التي لها الصدارة مثل : أين أبوك ؟ متي انتصار المكافحين ؟ **والثانية** : أن يُقْصر على المبتدإ مثل: إنما الشجاع علي، ما حكيم إلا المثقف ، **والثالثة** : أن يحل محل الصفة مثل : عندي كتاب ، لي حاجة ، **والرابعة** : أن يعود علي بعضه ضمير في المبتدإ مثل : في الدار صاحبها ، « أم علَى قُلوب أقفالُها ».

أما بالنسبة **لاسم كان وأخواتها فهي** تدخل على المبتدإ والخبر فترفع الأول ويسمي اسمها ، وتنصب الثاني ويسمى خبرها . ويجوز أن يتقدم الخبر علي الاسم مثل : « وكان حقًّا علينا نصرُ المؤمنين » ، كما يتقدم علي الفعل باستثناء « ليس ودام » وأفعال الاستمرار مثل : مشرقةً أصبحت السماء . وأخوات كان هي : أصبح ، أضحى ، ظل ، أمسى ، بات ، ليس ، ما زال ، ما برح ، ما أنفك ، ما فتئ، مادام.

أما بالنسبة لخبر **إنّ وأخواتها فهي** تدخل علي المبتدإ والخبر فتنصب الأول ويسمي اسمها ، وترفع الثاني ويسمي خبرها مثل : إنّ عليا مسافر . وإذا كانت « إن وأنّ » ، للتوكيد فإن « كأن » للتشبيه » ، و«لكن» للاستدراك و « ليت » للتمنى ، و « لعل » للترقب ، و « لا » لنفي الجنس ، مثل : كأن المعلمَ أبٌ ، الشاب صغيرٌ لكنه حكيمٌ، ليت النجاحَ قريبٌ ، لعل اليومَ سعيدٌ ، لا إنسانَ خالدٌ. وإذا حلت « إنّ » محل المصدر أو جاءت في موقع الفاعل فإنها تفتح مثل : يسرني أنك مجتهد ، أو المفعول به مثل ، أود أنك ناجح ، أو بعد الجارّ مثل : أعطيته لأنه مستحق . لكنها تكسر إذا حلت محل الجملة أو وقعت في الابتداء مثل : «إنا فتحنا لك» ، أو بعد « ألا » مثل : «ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم»، أو حكيت بالقول مثل : « قال : إني عبد اللّه » . ومع ذلك يجوز الفتح

والكسر إذا وقعت بعد الفاء في جواب الشرط مثل : من يستقم فإنه (أنه) ينجح ، أو بعد « حيث وإذ » مثل : أقمت حيث (أنه) يقيم أو إذ (أنه) يقيم ، فالتقدير علي الفتح حيث إقامته حاصلة أو إذ إقامته حاصلة ، وعلي الكسر حيث هو مقيم أو إذ هو مقيم . ولا يتقدم الخبر في هذه الحالة علي الاسم إلا إذا كان ظرفاً أو جارًا ومجرورا مثل « إنّ إلينا إيابهم ثم إنّ علينا حسابهم » كذلك تدخل لام الابتداء علي خبر إنّ أو اسمها المتأخر أو ضمير الفعل مثل « إنّ ربي لسميعُ الدعاء » . « إنّ في ذلك لعبرة » . « إنّ هذا لهو القصصُ الحقّ » وقد تتصل « ما » بأن وأخواتها فتلغى عملها واختصاصها بالاسم مثل « إنما أنا بشر مثلكم يوحي إليّ أنما إلهكم إله واحد ».

نصب الاسم ومواضعه :

اما نصب الاسم فيكون بالفتحة التي ينوب عنها ألف في الأسماء الخمسة : أب ، أخ ، حم ، فو ، ذو ، وكسرة في جمع المؤنث السالم ، وياء في المثنى وجمع المذكر السالم مثل: احترم أمّك وأباك وعماتِك واخويكَ والأقربينَ . وينصب الاسم إذا كان مفعولاً به أو مفعولاً مطلقاً أو مفعولاً لأجله أو مفعولا فيه أو مفعولا معه أو مستثنى بإلا أو حالا أو تمييزا أو منادي أو خبرا لكان وأخواتها أو اسما لإن وأخواتها .

والمفعول به اسم يدل علي ما وقع عليه فعل الفاعل مثل : يحب الأبُ ابنَه المطيعَ له ، ويكون ظاهراً كما رأينا أو ضميرا متصلا مثل : ارشدني المعلّمُ وارشدك وارشده، أو منفصلا مثل ما أرشد إلا إياى وإياك وإياه . ويجوز تقديم المفعول به علي الفاعل وتأخيره عنه مثل : بني البيتَ إبراهيم ، وبنى إبراهيم البيت ، ما لم يكن أحدهما ضميرا متصلا أو محصورا « بإنما » فيجب تقديمه مثل : قرأت الكتاب وإنما

فهم أحمد نصفه ، أكرمني الرئيسُ وإنما أخذ الجائزة بكرٌ. كذلك يجب تقديم الفاعل عند الإلتباس مثل : ضرب أخي أخاك ، وتقديم المفعول إذا عاد عليه ضمير في الفاعل مثل : سكن المنزلَ صاحبه.

أما **المفعول المطلق** فهو مصدر يذكر بعد فعل ويصاغ من لفظه لتأكيده أو لبيان نوعه أو عدده مثل « كلّم الله موسى تكليما » ، «فأخذناهُم أخذَ عزيز مقتدر»، ضربه ضربة واحدة. وينوب عن المصدر مرادفُه مثل : فرح جذلا ، وكذلك صفته مثل : « اذكروا الله كثيرا » ، والإشارة إليه مثل : قال ذلك القول، وضميره مثل : أحببته حبا لم تمنحه لأحَد من قبل ، وما يدل علي آلته مثل : ضربته سوطاً ، وعلي لفظ كل أو بعض بإضافتهما إلى المصدر مثل : « لا تميلوا كلَّ الميل » ، تأثر بعضَ التأثر ، وقد يحذف فعله مثل : صبرا علي الشدائد ، حمدا وشكرا لا كفرا ، عجبا لك ، أنا ناصح لك صدقا.

أما **المفعول لأجله** فهو اسم يذكر لبيان سبب الفعل مثل : « لا تقتلوا أولادكم خشية إملاق » ، وهو إما مجرد من أل والإضافة أو مقرون بأل أو مضاف . فإذا كان الأول فالأكثر نصبه مثل : زيِّنت المدينة إكراماً للقادم ، وإذا كان الثاني فالأكثر جره بالحرف مثل : امنحه مكافأة لتشجيعه ، وإذا كان الثالث أي كان مضافاً فيجوز فيه النصب والجر علي السواء مثل : تصدّقت ابتغاء مرضاة الله أو لابتغاء مرضاته .

أما **المفعول فيه** فهو اسم يذكر لبيان زمن الفعل أو مكانه مثل : سافر ليلاً ومشي ميلا. ويسمي الأول ظرف زمان والثاني ظرف مكان . وكلُّ أسماء الزمان صالحة للنصب كظرف له ، لكن لا يصلح من أسماء المكان إلا أسماء الجهات الست : فوق وتحت ويمين وشمال وأمام وخلف، وأسماء المقادير مثل : ميل وفرسخ وكيلو متر.

اما المفعول معه فهو اسم مسبوق بواو تعني المعية ، ويذكر لبيان المصاحبة والمقارنة مثل : استيقظ وشروقَ الشمس . ويتعين نصبه إذا لم يصح عطفه علي ما قبله مثل : اذهب والشارع الجديدَ ، فإذا صح العطف جاز الأمران مثل : سار القائد والجند ، ويجب العطف بعد ما يقع من متعدد مثل : تخاصم زيد وعمرو ، وذلك لأن واو العطف تفيد اشتراك ما قبلها وما بعدها في نسبة الحكم إليها ، أما واو المعية فلا تفيد نفس الاشتراك بل تدل علي المصاحبة فقط.

اما المستثنى بإلا فهو اسم يذكر بعد إلا ويخالف في الحكم ما قبلها مثل : لكل داء دواء إلا الحماقة . ويجب نصبه إذا كان الكلام تامًا موجباً مع ذكر المستثنى منه دون أن يتقدمه نفي كما ورد في المثال . اما إذا كان الكلام منفيًا جاز نصبه علي سبيل الاستثناء أو اتباع المستثنى منه في إعرابه مثل : لم يتكلم أحد إلا زيدا ، أو لم يتكلم أحد إلا زيدٌ، أما إذا كان الكلام ناقصا من جراء عدم ذكر المستثنى منه ، كان المستثنى علي حسب ما يقتضيه العامل السابق عليه في التركيب كما لو كانت «إلا» غير موجودة مثل : لا يقع في السوء إلا فاعله ، لا أتبع إلا الحقَّ ، لا يحيق الشر إلا بأهلهِ. وقد يستثنى « بغير وسوي » فيجر ما بعدهما بالإضافة مثل : لا يقع في السوء غيرُ فاعلِه، لا أتبع غيرَ الحق ، لا يحيق الشر إلا بأهله . وقد يستثنى « بخلا وعدا وحاشا » فيجرّ ما بعدها علي أنها أحّرف جر او ينصب مفعولا به علي أنها افعال مثل : سار الرجال عدا واحد أو واحدا ، لكن لابد من النصب إذا سبقتها « ما» مثل :

ألا كل شيء ما خلا اللّهَ باطل وكل نعيم لا محالة زائل»

اما الحال فهو اسم يذكر لبيان هيئة الفاعل أو المفعول حين وقوع الفعل مثل : تكلّم صادقا وانقُل الخبر صحيحا . والحال نكرة تدل على تشبيه مثل : بدت هندٌ قمراً ، أو على مفاعلة مثل : ضاربت عليا مضاربة (أي ضربته وضربني) أو : بعته يدا بيد (أى بعته متقاضيين)، أو على ترتيب مثل : ادخلوا رجلا رجلا، اقرأ الكتاب فصلا فصلا، أو على سعر مثل : اشتريت القلم بجنيه ، أو كانت موصوفة مثل : شربته ماءً صافيا .

كما تقع الحال جملة تشتمل علي واو الحال مثل؛ كيفَ هزمكم وأنتم جماعة ؟ وتقع أيضاً ظرفاً مثل : رأيت القائد بين الجنود ، أو جارا ومجرورا مثل : حضر القائد بزيه العسكري. وتتعدد الحال مثل « رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا » . ولا بد للحال من صاحب تصفه ، ويجب أن يكون معرفة ، وقد تتقدم الحال على صاحبها مثل : فجأة ظهرت الشمس . والحال تطابق صاحبها فى التذكير والتأنيث وفى الإفراد والتثنية والجمع.

أما التمييز فاسم يذكر لبيان المطلوب من اسم سابق مبهم أو غير محدد يصلح لأشياء كثيرة ، أى أنه اسم نكرة يتضمن معنى « مِنْ » لبيان ما قبله من إجمال مثل : اشتريت قنطارا قمحا، قرأت عشرين كتابا . فكلمتا : قنطار وعشرين مبهمتان أي تصلحان لأشياء كثيرة ، لكن التمييز وقع عليهما عندما جاء بعدهما : قمحا وكتابا، فأصبحتا مميزتين. والمميز إما ملفوظ أو ملحوظ. الملفوظ كأسماء الوزن والكيل والمساحة والعدد .. مثل : اشتريت قنطارا قطنا ، وقيراطا أرضا، وعشرين كتابا . والملحوظ ما يفهم من الجملة مثل : طاب محمد نفسا ، إذ إن « طاب » شيء من الأشياء المنسوبة لمحمد ويحتمل أن يكون أصله أو نفسه فُيذْكر التمييز ليتعين المطلوب معرفته أو تَمييزه .

وإذا كان التمييز منصوبا دائما، فإنه يجوز في تمييز الوزن والكيل والمساحة أن يجر بالإضافة أو بمن مثل : اشتريت متر قماش ، أو مترا من قماش ، أما تمييز العدد فيجب جره جمعا مع الثلاثة والعشرة وما بينهما ، ومفردا مع المائة والألف ، ونصبه مفردا مع أحد عشر وتسعة وتسعين وما بينهما مثل : قابلت خمسة رجال ، استقل الطائرة أربعمائة رجلٍ ، نجح في الامتحان أربعة وأربعون طالبا.

وألفاظ العدد من ثلاثة إلى تسعة تكون على عكس المعدود فى التذكير والتأنيث سواء أكانت مفردة مثل : سبع ليال وثمانية أيام ، أو مركبة مثل خمسة عشر قلما ، وست عشرة ورقة ، أو معطوفا عليها مثل ثلاثة وعشرين يوما وأربعا وعشرين ساعة . وأما واحد واثنان فهما تابعان للمعدود في الأحوال الثلاثة ، ففي المذكر : واحد ، أحد عشر ، أحد وثلاثون ، اثنان ، اثنا عشر ، اثنان وثلاثون ، وفي المؤنث : واحدة ، إحدى عشرة ، إحدى وثلاثون ، اثنتان ، اثنتا عشرة ، اثنتان وثلاثون ، وأما مائة وألف فلا يتغير لفظهما فى التذكير والتأنيث ، وكذلك ألفاظ العقود مثل : عشرين وثلاثين باستثناء عشرة فهى على عكس معدودها إذا كانت مفردة مثل : عشرة رجال وعشر نسوة ، وتابعة لمعدودهما إذا كانت مركبة مثل خمسة عَشَر رجلا وخمسَ عشرةَ امرأة . كما يصاغ من اسم العدد وصف على وزن فاعل مطابق لموصوفه مثل : الفصل الثالثُ والرابعَ عَشَر والخامسُ والعشرون ، والفقرة الثالثةُ والرابعةَ عَشْرةَ والخامسة والعشرون.

وفى حالة التعريف بالعدد تستخدم « أل » التى تدخل على الاسم الذى يلى العدد إذا كان مفردا مثل : تفوق تسعة التلاميذ ، وأنفقت عشرة ألجنيهات ، وتدخل على صدره إذا كان مركبا مثل : قرأت الثلاثة

عشر كتابا مرة واحدة ، وتدخل على صدره وعجزه إذا كان معطوفا ومعطوفا عليه مثل : قرأت الثلاثة والعشرين كتابا .

أما كنايات العدد فهى كلمات تدل على معنى العدد وإن لم تكن أعداداً مثل : كم ، كأىٌّ ، كذا ، بضع ، نيف . أما « كم » فينصب تمييزها مفردا إذا كانت استفهامية مثل : كم كتابا قرأتَ ؟ ويجر مفردا أو جمعا إذا كانت خبرية مثل : كم كتابٍ عندى وكم كتب عندى ، أى كثير من الكتب، وقد يجر تمييز «كم» الاستفهامية اذا جُرَّت هى مثل : بكم قرش اشتريت هذا ؟ وأما « كأىّ » فيكون تمييزها مفرداً مجروراً بمن مثل : «وكأىّ من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم» أى كثير من الدواب. وأما « كذا » فيكون تمييزها مفردا منصوبا مثل : أعطاه كذا جنيها ، ويكنى بها عن الكثير والقليل فى حين يكنى « بكم وكأىّ » عن الكثير . وأما « بضع » فتدل على العدد من ثلاثة إلى تسعة وتنطبق عليها قاعدة هذه الأعداد من حيث التذكير والتأنيث والتمييز مثل : طالعت فى بضعة كتب ، أى على عكس المعدود ، وأما « نيف » فتدل على العدد بين عقدين ، أى بين العشرين والثلاثين ، أو بين الثلاثين والأربعين وهكذا ، مثل : أنفقت نيفاً وخمسين جنيها .

أما المنادى فاسم يذكر بعد « يا » استدعاء لمدلوله مثل : يا عبد الله . وكذلك بعد : أيا ، هيا ، أى ، الهمزة . وهو إما مضاف مثل يا عبد الله أو شبيه بالمضاف مثل : يا ساعيا فى الخير ، أو نكرة غير مقصودة مثل : يا مغتَّرا دَع الغرور . أما إذا كان نكرة مقصودة أو علما مفردا (والمفرد هنا ما ليس مضافا ولا شبيها بالمضاف) بني علي ما يرفع به مثل : يا أستاذُ ، يا فتيَان ، يا منصفون . وإذا أردنا نداء الاسم الذى يبدأ بـ « أل » فلابد أن نأتى قبله بـ « أيها » للمذكر و « أيتها » للمؤنث أو

باسم الإشارة . ويقال فى الإعراب أن « أي » للمذكر و « أية » للمؤنث واسم الإشارة منادى و« ها » حرف تنبيه مثل « يأيها الإنسانُ ما غرَّك »، « يأيتها النفسُ المطمئنةُ » ، يا هذا الإنسانُ ، يا هاته النفسُ ، وذلك باستثناء لفظ الجلالة مثل « يا أللهُ » الذي يفضل فيه حذف حرف النداء وتعويضه بميم مشددة فيقال : اللهُمَّ . وإذا كان الاسم الواقع بعد المنادى المبنى نعتا له مضافا خاليا من «أل» وجب نصبه مثل: يا محمدُ صاحبَ القلم الرشيق ، وإذا كان مضافا مقرونا « بأل » أو مفردا معرفا بها جاز فيه الرفع مراعاة للفظه ، والنصب مراعاة لموقعه مثل : يا عليُّ الظريفُ ويا عليُّ الظريفَ.

ثم نأتي بعد ذلك إلى **لا النافية للجنس** ، وتسمى هكذا لأن الخبر منفي بعدها عن جميع أفراد الجنس ، لا يصح أن نقول : لا رجلَ فى الدار بل رجلان ، وذلك على خلاف « لا » فى قولنا : لا رجلٌ فى الدار . لأنها تنفى الوحدة ، حينئذ يصح أن نقول : لا رجلٌ فى الدار بل رجلان. واسم « لا » لا يعرب إلا إذا كان مضافا أو شبيها بالمضاف مثل : لاناصرَ حق مخذولٌ ولا قويا حقهُ ضائعٌ. لا مجتهدَين فاشلان ، لامجتهدينَ فاشلُون. ولابد أن يكون اسم « لا » نكرة متصلا بها كما فى الأمثلة السابقة وإلا بطل عملها ولزم تكرارها مثل : لا زيدٌ هنا ولا عمرو. لا فى الدرس صعوبة ولا تطويل.

أما الاسم الواقع بعد **لاسيما** إذا كان نكرة جاز فيه الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو ، والجملة صلة « ما » على أنها اسم موصول أو صفتها على أنها نكرة موصوفة ، ويجوز فيه النصب على أنه تمييز « لما » والجرّ بإضافة « سيّ » إليه و « ما » زائدة مثل : ولا سيما يوم يقعقع فيه السلاح . وإذا كان معرفة جاز فيه الرفع والجر فقط.

ولكن فى جميع الأحوال خبر « لا » محذوف تقديره موجود واسمها «سىّ» بمعنى «مثل» .

جر الاسم ومواضعه :

أما **جر الاسم** فيكون بكسرة ينوب عنها ياء فى المثنى وجمع المذكر السالم والأسماء الخمسة، وفتحة فى الممنوع من الصرف إذا تجرد من « أل » والإضافة مثل : اقتد بمحمد والصاحبيْن والتابعين لأبى حنيفة . فإذا دخلت « أل » على الممنوع من الصرف أو أضيف جر بالكسرة على الأصل مثل : أخذت بالأحسن أو بأحسن الأقوال ، فإنه يخضع للقاعدة المذكورة ، وبصفة عامة فإن الاسم يجر إذا كان مسبوقاً بحرف من حروف الجر أو كان مضافا إليه.

أما **المجرور** فيجر بأحد حروف الجر الآتية : من ، إلى ، عن ، على، فى ، ربَّ ، الباء ، الكاف ، اللام ، الواو ، التاء ، مذ ، منذُ ، حتى ، خلا ، عدا ، حاشا ، فمثلا : السفر من القاهرة إلى الإسكندرية مريح ، ابتعد عن جليس السوء ، من سار على الدرب وصل ، يكثر اللؤلؤ فى المحيط الهندى ، ربَّ إشارة أبلغُ من عبارة ، رفعة الأقدار باقتحام الأخطار ، الممرضة كالملاك ، « لله ما فى السموات وما فى الأرض »، « تالله لقد آثرك الله علينا »، ما كلمته مذ سنة ولا قابلته منذُ شهر أو مذ يومنا ومنذ يومنا ، « سلام هى حتى مطلَع الفجر ».

والاستخدامات الشائعة لهذه الحروف كالآتى : « من » للابتداء، و« إلى وحتى» للانتهاء ، و « عن » للمجاوزة ، و « على » للعلو و« فى » للظرفية المكانية والزمانية و « رب » للتقليل ، والباء للسببية والقسم ، و« مذ ومنذ » للابتداء إذا كان ما بعدهما زمنا ماضيا ، وللظرفية إذا كان زمنا حاضرا.

أما **المضاف إليه** فهو اسم نسب إليه اسم سابق ليتعرّف السابقُ باللاحق أو يتخصص به مثل : كتاب زيد ، كتاب رجل . ونلاحظ فى هذين المثالين حذف التنوين من الاسم الذي تمت إضافته . أما إذا كان مثنى أو جمع مذكر سالما حذفت نونه مثل : على ضفتى النهر يقف مهندسو السد العالى . وهذه الإضافة تسمى معنوية ، لكن هناك إضافة لفظية فيها تضاف الصفة إلى موصوفها فلا تتعرّف به ولا تتخصص مثل : مروّع القلب ، عظيم الأمل . ويمتنع فى الإضافة المعنوية دخول «أل» على المضاف بصفة مطلقة ، لكنها تدخل فى الإضافة اللفظية إذا لم يكن المضاف مثنى أو جمع مذكر سالما ، أو لم يكن فى المضاف إليه « ال » أو فيما أضيف إليه مثل : الفاتحا دمشق خالد وأبو عُبيدة، والساكنو مصر آمنون ، والمتبعُ الحقِّ منصور ، والسالك طريق الباطل مخذول.

أما إذا **اضيف الاسم إلى ياء المتكلم** كسر آخره بسبب الياء ، وجاز إسكان الياء وفتحها مثل : هذا منزلى الجديدُ ومنزلىَ الجديدُ، إلا إذا كان مقصورا أى آخره الف لازمة ، أو منقوصا أى آخره ياء لازمة مكسور ما قبلها ، أو مثنى أو جمع مذكر سالما ، فيجب سكون آخر المضاف وفتح الياء مثل : هى عصاىَ ، وأنت قاضىَّ، وهذه إحدى ابنتىَّ. أما فى المنادى المضاف لياء المتكلم فنجد خمسة أوجه : يا أسفِي ، يا أسفَى، يا أسفاً ، يا أسفِ ، يا أسفَ.

أما **التوابع** فهى أربعة : **صفة وعطف وتوكيد وبدل** . والتابع هو المتأخر الذى يسرى عليه إعراب الكلمة السابقة بحيث يرفع عند رفعها، وينصب عند نصبها ، ويجر عند جرها ، ويجزم عند جزمها.

والصفة تابع يذكر لتوضيح متبوعه أو تخصيصه ، وهى قسمان:

حقيقى وسببى. الحقيقى يدل على صفة فى نفس متبوعه مثل : دخلت الحديقة الغناء ، والسببى يدل على صفة فيما له ارتباط بالمتبوع مثل : دخلت الحديقة الحسن شكلها . والصفة بقسميها تتبع موصوفها فى تعريفه وتنكيره ، ويختص الحقيقى بأن يتبعه أيضا فى إفراده وتثنيته وجمعه وفى تذكيره وتأنيثه، أما السببى فيكون مفردا دائما ويراعى فى تذكيره وتأنيثه ما بعده . ويستثنى من ذلك المصدر إذا وصف به ، وأفعل التفضيل النكرة فإنهما يلزمان الإفراد والتذكير مثل : هم شهود عدل ، وهن بنات أكرم فتيات ، وكذلك صفة جمع ما لا يعقل فإنها تعامل معاملة المؤنث المفرد أو الجمع مثل : قضيت معه أياماً معدودة أو معدودات . وللخبر والحال من المطابقة وعدمها للمبتدإ وصاحب الحال ما للصفة . والجمل بعد النكرات صفات وبعد المعارف أحوال . فالخبر فى حقيقته صفة للمبتدأ، والحال صفة لصاحبه . ففى الحقيقى الذى يدل على صفة فى نفس متبوعه تقول : هم صادقون ، هنّ صادقات ، أخبر رجال صادقون ونساء صادقات ، أخبر الرجال صادقين والنساء صادقات ، هم عدل وهنّ عدل ، شهد رجال عدل ونساء عدل ، شهد الرجال عدلا والنساء عدلا ، هم أفضل من غيرهم وهنّ أفضل من غيرهن ، سرت مع رجال أفضل من غيرهم ونساء أفضل من غيرهن ، الأقلام جيدة والصحف جيدة ، واشتريت أقلاما جيدة وصحفا جيدة ، واشتر الأقلام جيدة والصحف جيدة . أما فى السببى الذى يدل على صفة فيما له ارتباط بالمتبوع فتقول : هم كريم آباؤهم أو كريمة أمهاتهم ، هنّ كريم آباؤهن أو كريمة أمهاتهنّ ، زارنى رجال كريم آباؤهم أو كريمة أمهاتهم ، ونساء كريم آباؤهنّ أو كريمة أمهاتهنّ ، زارنى الرجال كريما آباؤهم أو كريمة أمهاتهمَ ، والنساء كريما آباؤهن أو كريمة أمهاتهنّ ، وعلى هذا يجرى القياس .

أما العطف فهو تابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحد هذه الأحرف: الواو ، الفاء ، ثم ، أو ، لكنّ ، لا ، بل ، حتى مثل : يسود الرجال بالعلم والأدب ، دخل عند الخليفة العلماء فالأمراء ، خرج الشيوخ ثم الشبان، «لبثنا يوما أو بعض يوم » ، « أقريب أم بعيد ما توعدون » ، سواء علينا أتيت أم لم تأت ، لا تكرم خالدا لكن أخاه ، أكرم المجتهد لا الكسول، ماسافر محمود بل يوسف ، أكلت السمكة حتى ذيلها .

والواو لمطلق الجمع ، والفاء للترتيب مع التعقيب ، و« ثم » للترتيب مع التراخى ، و« أو » لأحد الشيئين ، و« أم » للمعادلة ، و«لكن» للاستدراك ، و« لا » للنفى ، و« بل » للإلغاء ثم التوكيد ، و«حتى» للغاية . ولا يفضل العطف على الضمير المستتر أو ضمير الرفع المتصل إلا بعد الفصل مثل : اذهب أنت وأخوك إلى النادى ، نجوتم أنتم ومن معكم . ويعطف الفعل على الفعل مثل : وإن تعمل وتجتهد تحقق ما تريد .

أما التوكيد فهو تابع يذكر تقريرا لمتبوعه لرفع احتمال التجوز أو السهو ، وهو قسمان لفظى ومعنوى . فى اللفظى يتكرر اللفظ الأول فعلا كان أو اسما أو حرفا أو جملة مثل : قدِمَ قدم الحاجٌّ ، الحق واضح واضح ، نَعمْ نعم ، طلع النهار طلع النهار . ويؤكد الضمير المستتر أو المتصل بضمير رفع منفصل مثل : أكتب أنا ، « كنت أنت الرقيب عليهم» . أما المعنوى فيكون بسبعة ألفاظ وهى : النفس ، العين ، كل ، جميع ، عامة ، كلا، كلتا، مثل : خاطبت الرئيسَ نفسَه أو عينَه ، اشتريت البيت كلَّه أو جميعَه أو عامَّتَه ، برَّ والديك كليهما ، صُنْ يديك كلتيهما عن الأذى . ويجب أن يتصل بضمير يطابق المؤكد كما فى الأمثلة المذكورة . وإذا أريد توكيد ضمير الرفع المتصل أو المستتر بالنفس أو

العين وجب توكيده أولا بالضمير المنفصل مثل : قمت أنا نفسى ، قم أنت عينك .

أما البدل فهو تابع ممهِّد له بذكر اسم قبله غير مقصود لذاته ، وهو أربعة أنواع : بدل مطابق مثل : « اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم » ، وبدل بعض من كل مثل : خسفَ القمرُ جزؤه ، وبدل اشتمال مثل : يسعك الأب عفْوُه ، وبدل مباين مثل : أعط الطالب ثلاثةً أربعةً من الكراسات . وكما رأينا فإنه يجب فى بدل « البعض والاشتمال » أن يتصلا بضمير يعود على المبدل منه ، ويبدل الفعل من الفعل مثل : « ومن يفعلْ ذلك يلقَ أثاما يضاعف له العذابُ ».

أما التعجب فله صيغتان وهما « ما أفعَلَه وأفْعِلْ به » مثل : ما أحسن الصدق وأحسن به . ويقال فى إعراب الصيغةِ الأولى : « ما » نكرة تامة بمعنى شىء مبتدأ مبنية على السكون فى محل رفع و«أحسن» فعل ماض والفاعل مستتر وجوبا تقديره هو يعود على « ما » ، والصدق مفعول به « لأحسن » ، والجملة من الفعل والفاعل خبر « ما » . ويقال فى إعراب الثانية : « أحسن » فعل ماض على صورة الأمر مبنى على فتح مقدر على آخره ، منع من ظهوره اشتغال المحل بالسكون العارض لمجيئه على تلك الصورة ، والباء زائدة والهاء فاعل ، ووضع ضمير الجر موضع الرفع لأجل حرف الجر الزائد . والصيغتان تصاغان مما يصاغ منه اسم التفضيل ، سواء بذكر مصدره منصوباً مثل : ما أشدّ احترام العدوّ ، أو مجرورا مثل : أعظِمْ بمجد انتصاراته . ولا يكون معمول فعل التعجب نكرة فلا يقال : ما أحسن رجلا .

أما فى المدح والذم فيستخدم الفعلان : نعم وبئس لمدح أو ذم فرد من الجنس مقصود بالذات . ويسمى الفرد بالمخصوص بالمدح أو الذم،

ويجب فى فاعلهما أن يكون مقترناً بأل أو مضافا لمقترن بها أو ضميرا مميزا بنكرة أو كلمة ما مثل : « نعم العبد » ، « نعم عقبى الدار » ، «بئس للظالمين بدلا » ، « بئس ما اشتروا به أنفسهم ». وقد يذكر المخصوص بالمدح والذم بعد الفاعل أو قبل الجملة مثل : نعم التلميذ محمدٌ، وهند بئست المرأة. وهو خبر لمبتدأ محذوف أى هو محمد ، وإذا تقدم أعرب مبتدأ خبره الجملة بعده . وتستعمل « حبذا » مثل نعم و« لا حبذا » مثل بئس ، فتقول : حبذا المجتهدُ ولا حبذا المستهتر . « ذا » هنا اسم إشارة مفرد دائماً ويعرب فاعلا والمخصص بعده خبر المبتدإ محذوف. ويمكن نقل كل فعل ثلاثى قابل للتعجب للدلالة على المدح والذم مع التعجب مثل : طاب الرجل أصلا ، كبرت كلمة تخرج من أفواههم.

(٩) المكبر والمصغر :

ينقسم الاسم إلى مكبّر ومصغّر . والمكبّر ما نطق به على صيغته مثل : رجل وكتاب ، والمصغر ما حول إلى صيغة فُعَيل أو فُعَيعل أو فُعَيعيل للدلالة على صغر حجمه أو حقارة قدره أو تقليل عدده مثل دريهمات أو قرب زمانه أو مكانه مثل قبيل العصر وفويق الباب ، وقد يستعمل للتمليح مثل غزيل أو للتعظيم مثل دويهية. ويستخدم وزن فُعَيل للأسماء الثلاثية مثل : رجيل ، قليب ، قمير، فى تصغير رجل ، قلب ، قمر ، ووزن فُعَيعِل وفُعَيعيل لما فوق الثلاثى فتقول فى تصغير جعفر ، غضنفر ، قرطاس ، عُصفور : جعيفر، غضيفر، قريطيس ، عصيفير، كما تقول فى جمع تكسيرها : جعافر ، غضافر، قراطيس ، عصافير . والتصغير كالتكسير فى الحذف إلا فيما ختم بتاء التأنيث أو ألفه الممدودة أو ياء النسب والنون المزيدتين ،فلا يحذف منه فى التصغير

ما كان يحذف فى التكسير، بل تعتبر الزيادة منفصلة والتصغير مطبقاً على ما قبلها فنقول : حنيظلة ، أريبعاء، عبيقَرِيّ ، زعيفران، فى تصغير حنظلة ، أربعاء ، عبقريّ ، زعفَران.

ويعد ثلاثيا ما كان على وزن : زهرة ، حبلى ، حمراء ، سكران ، أصحاب ، فلا يكسر ما بعد التصغير بل يبقى على أصله فنقول : زُهيرة، حُبيلى ، حُمَيراء، وسُكيران ، أصيحاب ، وكأن الزائد منفصل . والتصغير كالتكسير يرد الأشياء إلى أصولها فى ثلاثة مواضع ، **الأول** : إذا كان ثانى الاسم حرف علة منقلبا عن غيره ردًّ إلى أصله فنقول : مويزين ، مييقن ، بويب ، نييب ، دنينير فى تصغير ميزان ، مُوقن، باب ، ناب ، دينار، إلا الألف المنقلبة عن همزة مثل آدم فتقلب واوا : أوديم ، كالألف الزائدة، والمجهولة الأصل مثل : كويمل وعويج فى تصغير كامل وعاج ، **والثانى** : إذا كان الاسم الثلاثى معنويّ التأنيث مثل : دار ، شمس، هند صغر على وزن فُعَيلة مثل : دويرة ، شميسة ، هنيدة ، **والثالث** : إذا حذف من الاسم قبل تصغيره حرف ردّ إليه فنقول : يديَّة ، دُميّ ، وُعيدة، سنيَّة ، بنيّ ، أُخَيَّة فى تصغير يد ، دم ، وعدة ، سنة ، ابن ، أخت. وقد يقتصر من الاسم على أصوله ثم يصغر ويسمى تصغير الترخيم مثل : حُمَيد فى محمد ومحمود وحمَّاد وأحمد ، لكن القاعدة العامة تحتم ضم الأول وفتح الثانى وزيادة ياء ساكنة بعده فى كل تصغير، ويختص ما فوق الثلاثى بوظيفة رابعة وهى كسر ما بعد الياء باستثناء ما كان على وزن: زهرة ، حبلى ، حمراء ، سكران ، أصحاب ، إذ يعد ثلاثيا كما ورد من قبل.

(١٠) المنسوب وغير المنسوب:

ينقسم الاسم إلى منسوب وغير منسوب. المنسوب ما لحق آخره ياء مشددة للدلالة على نسبته إلى المجرد منها: مصرى وبغدادى فى النسبة إلى مصر وبغداد، وغير المنسوب ما لم تلحقه تلك الياء مثل: مصر وبغداد. والقاعدة العامة للنسب تحتم كسر آخر الاسم على أن تلحقه الياء بدون تغيير فيه فنقول: دمشقى، فلسطينى، حجازى، عراقى فى النسبة إلى دمشق، فلسطين، الحجاز، العراق. لكن يستثنى من هذه القاعدة: أولا: ما ختم بالتاء فتحذف تاؤه مثل: مكة، القاهرة، فاطمة، ونقول فى النسبة إليها: مكىّ، قاهرىّ، فاطمىّ، ثانيا: المقصور الذى تقلب ألفه واوا إذا كانت ثالثة، وتحذف إذا كانت خامسة فصاعدا. ويجوز الأمران إذا كانت رابعة وسكن ثانى الكلمة وإلا تحتم الحذف، فنقول: سخوى وقنوى فى سخا وقنا، وشبرى أو شبروى فى شبرا، وبنهىّ أو بنهوى فى بنها، وبَرَدىّ فى بَرَدى، ثالثا: المنقوص الذى تُعامل ياؤه معاملة ألف المقصور فنقول: معتدىّ ومستقصى فى مُعْتَدٍ ومُستقص، وقاضىّ ورامىّ فى قاض ورام، رابعا: الممدود الذى يعامل كمثناه فنقول: صحراوى فى صحراء، وسماوى أو سمائى فى سماء، خامسا: المختوم بياء مشددة، فإذا كانت بعد حرف واحد مثل حى وطى قلبت الياء الثانية من الحرف المشدّد واوا وعادت الأولى إلى أصلها فنقول: حَيوىّ وطَووىّ، وإذا كانت بعد حرفين مثل: عَدِىّ وقُصَىّ حذفت الياء الأوْلى وقلبت الثانيةَ واوا وفتح الحرف الثانى فتقول عَدَوى وقُصَوىّ، وإذا كانت بعد ثلاثة فأكثر مثل: كرسىّ، شافعىّ، مرمىٌّ حذفت فنقول: كرسىّ، شافعىّ، مرمىّ بحيث يتحد المنسوب والمنسوب إليه فى اللفظ ويختلفان فى التقدير. سادسا: ما كان على وزن فُعَيلة مثل: جُهَيْنَة ومَدينة فتحذف

ياؤه مع التاء ويفتح الحرف الثانى فنقول: جُهنيٌّ ومَدَنيّ ما لم يكن مضاعفا مثل جَليلة أو واويّ العين فنقول: جليلى وطَويلَىّ، سابعا : ماتوسطه ياء مشدّدة مَكسورة مثل: طيِّب وقيم فتحذف ياؤه الثانية فنقولَ طَيّبيٌّ وقَيّمِيٌّ، ثامنا : كل ثلاثى مكسور العين مثل: مَلِك وإبِل فإنها تفتح فى النسب فنقول: ملَكىّ وإبَلى، تاسعا : كل ثلاثى حذفت لامه مثل: أب، ابن، يد، دم، أخت فترد إليه عند النسب بحيث نقول: أبَوىّ، بَنَوىّ، دَمَوىٌّ، أخَوى.

أما فى حالة النسبة إلى المركب فإنها تنسب إلى صدره فنقول فى امرئ القيس وبعلبك وجاد الحق، امرئىّ، بعلىّ، جادىّ إلا إذا كان المركب كنية مثل أبى بكر أو علما بالغلبة مثل ابن عمر، فنقول: بكرىّ وعُمرىٌّ. وفى حالة المثنى مثل الحرمين أو الجمع مثل الفرائض فإن النسبة تكون إلى مفرده: حرمى وفَرضِىّ، إلا إذا جرى مجرى العلم مثل أنصار أو لم يكن له مفرد مثل أبابيل فتنسب إلى لفظه كما هو اسم الجمع واسم الجنس فنقول: أنصارىّ، أبابيلى، أهلى، شجرى.

وقد يستغنى عن ياء النسب بصياغة اسم من المنسوب إليه على وزن «فَعَّال» مثل: نجّار، وعطّار، أو «فاعل» مثل: طاعم وكاس، أو «فَعِل» مثل: نَهِر، فالأول معناه محترف النجارة والعطارة، والأخيران معناهما ذو طعام وكِسوة ونهار. وكثيرا ما يرد النسب مخالفا لهذه القواعد معتمدا فى ذلك على السماع مثل أُمَوِىّ وصنْعانى من أمية وصنعاء.

(١١) الإغراء والتحذير والاختصاص والاشتغال والاستغاثة والندبة:

الإغراء هو تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله، والتحذير تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليجتنبه، والاختصاص هو ذكر اسم ظاهر بعد

ضمير لبيان المقصود منه، والاشتغال هو تقدم اسم على أن يتأخر عنه عامل مشتغل عنه بضميره، والاستغاثة هى نداء من يُعين على رفع شدّة، والندبة هى نداء المتفجع عليه أو المتوجع منه.

أما **الإغراء** فمنصوب بفعل محذوف، فعندما نقول: الاجتهادَ، الغزالَ الغزالَ، المروءةَ والنجدةَ. نعنى: الزم الاجتهاد، واطلب الغزال، وافعل المروءة. وما ينطبق على الإغراء ينطبق على التحذير فهو أيضا منصوب بفعل محذوف. فعندما نقول: الكسلَ، الأسدَ الأسدَ، رأسَك والسيفَ، إياك من الكذب، إياك إياك من النميمة، إياك والشر، نعنى: احذر الكسلَ، خَف الأسد، باعد رأسك من السيف والسيفَ من رأسك، إياك احذر من الكذب ومن النميمة، باعد نفسك من الشر والشرَّ منك. ولا يجوز فى الإغراء والتحذير ذكر العامل مع التكرار أو العطف ولا مع إياك.

أما **الاختصاص** فمنصوب أيضا بفعل محذوف وجوبا مثل: نحن العربَ نكرم الضيف، أى أقصدُ العرب، وقد يكون لمجرد الفخر أو التواضع مثل عَلَىَّ أيُّها الكريمُ يعتمد، إنى أيها العبدُ فقير إلى عفو ربى. وتبنى «أى وأيَّة» على الضم ويُتْبَعَان لفظا باسم مقرون بأل.

أما **الاشتغال** الذى يتقدم باسم فى حين يتأخر عنه عامل مشتغل عنه بضميره فإنه ينصبه لفظا أو محلا مثل: كتابكَ قرأتُهُ، الدار سكنَّاها، وهو منصوب بفعل محذوف يفسره المذكور أى قرأت كتابك وسكنَّا الدار. ويجب النصب فى الاسم المشغول عنه إذا وقع بعد ما يختص بالفعل كأدوات الشرط والتخصيص مثل : إن الكتابَ وجدتَهُ فخذه، وهلا كتابا تقرؤه، فى حين يجب فيه الرفع إذا وقع بعد ما يختص بالابتداء مثل إذا الفجائية، مثل: خرجت فإذا التلميذُ يعاقبه أستاذه، أو

قبل ماله الصدارة مثل: رئيسك إن قابلته فعظمه، وأخوك هلا كلمته، والحديقةُ هل أصلحتها، والالتفاتُ ما أحسنه. وفيما عدا ذلك يجوز الأمران مثل: الكسولُ أو الكسولَ أبغضه.

وكقاعدة عامة فإن المنصوب في تركيب الإغراء والتحذير والاختصاص والاشتغال من أقسام المفعول به.

أما **الاستغاثة** فتأتي بعد يا «خاصة» والمستغاث به له ثلاثة أوجه، الأول: يُجرّ بلام مفتوحة مثل يالَلكرام ، ولا تكسر إلا إذا تكرر خاليا من «يا» مثل: يالَلكرام لِلفقراء، والثاني: يتم ختمه بألف مثل ياقوْمَا، والثالث: يبقى على حاله مثل: ياقومُ. وإذا ذكر المستغاث لأجله وجب جره بلام مكسورة دائما مثل يالَزيد لِعمرو.

أما **الندبة** فتأتي بعد «وا» مثل: واكبدَاه أو «يا» مثل: ياقلبَاهْ، ولها ثلاثة أوجه عند تصريف المندوب، الأول: واحسينُ، ياحرَّ قلبي، والثاني: أن يختم بألف مثل: واحسينا، ياحرَّ قلباً، والثالث: أن يُختم بألف وهاء السكوت مثل: واحسينَاه، ياحر قلبَاهُ.

(١٢) الإبدال والإعلال والوقف:

الإبدال هو وضع حرف مكان آخر، والإعلال هو تغيير العلة بالقلب أو التسكين أو الحذف، والوقف هو بقاء اللفظ على سكونه إذا كان ساكن الآخر.

أما الحروف التي تبدل من غيرها إبدالا مطردا فهي تسعة: أحرف العلة الثلاثة والهمزة والتاء والدال والطاء والميم والهاء. أما حرف العلة الأول فهو الألف التي تحل محل الواو أو الياء إذا تحركت وانفتح ما قبلها مثل: قال، غزا، باع، رمى، من قول، غزو، بيع، رمي. أما الواو فتحل محل

الألف بعد ضمة مثل: ضُوربَ وقُوتِلَ من ضَارب وقاتَل، وتحل محل الياء الساكنة بعد ضمة أيضا مثل: مُوقن ومُوسر من أيْقن وأيسر. أما الياء فتحل محل الواو إذا اجتمعت الواو والياء فى كلمة وسبقت إحداهما بالسكون مثل: طيّ ومرمِي من طْوى ومرمُوى، كذلك تحل الياء محل الواو الساكنة بعد كسرة مثل مِيزان وميقات من الوزن والوقت، ومحل حرف العلة الساكن بعد كسرة إذا صغّر أوكسرمثل : عصيفير ومصابيح من عصفور ومصباح. أما الحروف الأخرى فهى الهمزة التى تحل محل الواو أو الياء إذا تطرفت بعد ألف زائدة مثل: كساء، سماء، بناء، أما حرف المد الزائد فى المفرد والواقع بعد ألف «فعايل» يقلب همزة مثل: عجائز، قلائد، صحائف جمع عجوز، قلادة، صحيفة، أما التّاء فتحل محل الواو أو الياء إذا وقعت إحداهما فاء لوزن «افتعل» مثل: اتصل واتسر من الوصل واليُسر، أما الدال فتحل محل تاء «افتعل» إذا وقعت بعد دال أو زاى مثل: ادّان وازدان من الدّين والزينة، أما الطاء فتحل محل تاء «افتعل» إذا وقعت بعد صاد أو طاء مثل: اصطَبر، اضطرب، اطّردَ من الصبر، الضرب، الطرد، أما الميم فتحل محل النون الساكنة إذا وقعت قبل باء مثل: مَنْ بَعَثه، والتنوين فى حقيقته نون ساكنة فيقلب ميما قبل الياء أيضا مثل: خالدٌ باع، أما الهاء فتحل محل تاء التأنيث فى الوقف مثل: فاطمه، قائمه، ساهره.

أما **الإعلال** فيغير حرف العلة بالقلب أو التسكين أو الحذف فى ثلاث حالات، الأولى: قلب حرف العلة فى عجوز وقلادة وصحيفة مثلا همزة فى الجمع، والثانية: تسكين العين فى يقُوم ويبيع مثلا، واللام فى يدعو ويرمى مثلا، وذلك لاستثقال الضمة والكسرة على الواو والياء، والثالثة: حذفَ فاء المثال فى يَعِدُ، يزِنُ فتقول: عِدْ، زِنْ.

أما الوقف الذى يجعل اللفظ باقيا على سكونه إذا كان ساكن الآخر فيتضح فى ألفاظ مثل: مَنْ، بل، لم يكن، أما إذا كان متحركا فإنه يسكّن مثل: القلَمْ، فى حين يحذف التنوين فى الرفع والجر ويقلب «ألفا» فى النصب مثل: هذا قلم، كتبت بقلم، وبريت قلمًا. ويجوز فى المنقوص إثبات الياء وتركها سواء أكان معرفة أو نكرة مثل «وله الجوارى» أو الجوار، و«لكل قوم هادى» أو هاد، غير أن الإثبات شائع فى المعرفة والحذف فى النكرة. وتقلب تاء التأنيث «هاء» إذا كانت فى اسم ليس جمع مؤنث سالما، ولا ملحقا به وقبلها متحرك أو ألف مثل فاضلَة وفتاه، فى حين تبقى تاء فى غير ذلك مثل: قامتْ، أختْ، مسلمات، عرفات. أما «ما» الاستفهامية فتلحقها «هاء» تسمى هاء السكت إذا حذفت «ألفها» للجر مثل لِمَ وعَمّ فتقول: لمه وعمَّهْ.

الفصل الثالث

الحرف

الحروف كلها مبنية، ولا يتجاوز عددها ثمانين. وتسمى حروف المعاني كما تسمى حروف الهجاء حروف المباني. وتنقسم إلى خمسة أنواع: أحادية وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية.

أما الأحادية فثلاثة عشر: الهمزة والألف والباء والتاء والسين والفاء والكاف واللام والميم والنون والهاء والواو والياء.

الهمزة للاستفهام وللنداء مثل: أتفهم ما أقول؟ أجارَتنا إنا مقيمان ها هنا.

والألف للاستغاثة وللتعجب وللدلالة على التثنية مثل: ياطارقا أسرع للأخذ بيده، ألم أر مثل هذا من قبل! وقد أطلقاه حرٌّ وكريمٌ.

والباء للإلصاق وللسببية وللقسم وللاستعانة مثل: أَمسكت بتلابيبه، سنجازيهم بما جنت أيديهم، أقسم بكل مقدس أنني برىء، كتبت بالقلم، وأحيانا تأتي الباء زائدة مثل: أليس هو بحرٌّ في تصرفاته؟

والتاء للتأنيث وللقسم مثل: أخفت شجرة الدر نبأ وفاة زوجها، تالله لن أفعل هذا.

والسين للاستقبال مثل: ستعلم ما ستأتى به الأيام.

والفاء للترتيب مع التعقيب ولربط الجواب مثل: دخل عند الخليفة العلماء فالأمراء، إن كنت تحب الله فافعل الخير، وتجيء زائدة لتحسين وقع اللفظ مثل: خذ سبعة فقط بدلا من قط.

والكاف للتشبيه مثل: العلم كالنور، وتجيء زائدة مثل «ليس كمثله شيء».

واللام للأمر وللقسم وللاختصاص مثل: ليذهب إلى المعسكر فورا، لئن فعل هذا فلن يناله عقاب، الجائزة للمتفوقين.

والميم للدلالة على جمع الذكور مثل: «ذلكم بما كنتم تستكبرون فى الأرض».

والنون للوقاية من الكسر وللتوكيد مثل: «وأوصانى بالصلاة»، لنسرعن حتى نصل فى الميعاد.

والهاء للسكت فى الوقف مثل لِمَهْ وللغائب مثل إياه وإياهم، ذلك أن الضمير هو «إيا» فقط وما بعده ملحقات تدل على الغائب، أو على الخطاب كما فى «إياك وإياكم» أو على التكلم كما فى «إياى وإيانا».

والواو لمطلق الجمع وللاستئناف وللحال وللمعية وللقسم مثل: يسود الرجل بالعلم والأدب، عليه أن يجتهد ويكافح ويسهر الليالى طلبا للمعالى، هرع إلىَّ وهو ملهوف، سرت والنيل، وشرفى وكل عزيز لدى أن أساعدك.

والياء للمتكلم مثل «إياى».

أما الحروف الثنائية فستة وعشرون: آ، إذْ، أل، أم، أن، إنْ، أو، أى،

إي، بل، عن، في، قد، كي، لا، لم، لن، لو، ما، مُذْ، منْ، ها، هل، وا، يا، والنون الثقيلة.

آ: للنداء مثل آعبد الله.

إذ: للمفاجأة بعد «بينما» وللتعليل مثل: بينما القلق عليه إذ به يأتي على غير ميعاد، قد يوفق إذ انتهز الفرصة وأعاد الكرة.

أل: لتعريف الجنس أو جميع أفراده أو فرد منه معين مثل: الرجل أقوى من المرأة، النساء أطول صبرا من الرجال، هذا الرجل فذ بمعنى الكلمة، وتجيء أل زائدة مثل الآن والنعمان.

أم: للمعادلة بعد همزة الاستفهام أو التسوية مثل: أتفهم ما أقول أم أنه من الصعوبة بمكان؟، سواء أتيت أم لم تأت فسنقيم الحفل. وأحيانا تجيء «أم» بمعنى «بل» مثل «هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور».

أن: للمصدر وللتفسير وللزيادة وللتخفيف من أنّ مثل «وأن تصوموا خير لكم»، «فأوحينا إليه أن اصنع الفُلكَ»، «فلما أن جاء البشير»، «علم أن سيكونُ منكم مرضى».

إن: للشرط وللنفي، وتجيء زائدة ومخففة من «إنّ» مثل: إن تجتهد تنجح، إن هم سوى آغبياء.

ما إن ندمتُ على سكوتى مرة   ولقد ندمتُ على الكلام مرارا

«وإنْ نظنّك لمن الكاذبين».

أو: للاختيار بين شيئين مثل: خذ هذا أو ذاك، ولمقابلة «إما» مثل: إما هذا أو ذاك، وتجيء بمعنى «بل» مثل: هاجمنا عشرة قطاع طرق أو يزيدون.

أى: للنداء وللتفسير مثل: أى رب، هذا غضنفر أى أسد.

إى: للجواب ويذكر بعده قسمٌ دائما مثل: إى وربى إنك لمحق.

بل: لنفى المذكور قبله وتأكيد ما بعده مثل: ما جاء خالد بل طارق، وجهها بدر بل شمس.

عن: للمجاوزة وللبدلية مثل: خرجت عن المدينة، «لا تَجزى نفس عن نفس شيئا».

فى: للظرفية وللمصاحبة وللسببية مثل: فى البلد لصوص، دخلت فى جماعتهم، دخل رجل السجن فى قضية سرقة.

قد: للتحقيق وللتقليل وللتوقع مثل: قد نجح من اجتهد، قد يتصدق البخيل، قد يصل أخى اليوم من الخارج.

كى: للتعليل أو للمصدر مثل: اجتهد كى تنجح، جد لكى تجد.

لا: للنهى والنفى مثل: لا تضيعوا وقتكم فيما لا يفيد. كان يصلى لأمر ولما انقضى لاصام ولا صلى. وقد تقوم لا النافية بدور الجواب والعطف «وإنّ» مثل: قالوا: أتصبر؟ قلت: لا، أكرم المجتهد لا المهمل، لا جليس أحسن من الكتاب.

لم: لنفى المضارع وجزمه وتحويله إلى الماضى مثل: «لم يلدْ ولم يولدْ».

لن: لنفى المضارع ونصبه وتحويله إلى المستقبل مثل: لن تحقق أحلامك بمجرد اجترارها.

لو: للشرط والمصدر مثل: لو أنصف الناس استراح القاضى، وتسمى حرف امتناع لامتناع، أى انتفاء الجواب لانتفاء الشرط، وللمصدر نقول: يتمنى الإنسان لو يعيش دون مرض.

ما: للنفى والكف عن العمل والمصدر مثل: «ما هذا بشرا»، «كأنما يساقون إلى الموت»، وأغدق عليهم بما ربح من ثروات. وإذا ارتبطت «ما» المصدرية بالوقت فإنها تصبح مصدرية ظرفية مثل: «وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا».

مذ: للابتداء أو للظرفية مثل: ما قابلته مذ سنة.

من: للابتداء وللتبعيض وللتعليل مثل: سافرت من القاهرة إلى الإسكندرية فى ساعتين، من كان منكم بلا خطيئة فليرجمها بحجر، لم يستطع الكلام من لهفته . وتجىء « من » زائدة بعد النفى والنهى والاستفهام مثل: «ما لنا من شفيع»، لن يغادر المكان أحد منكم، «هل من خالق غيرُ الله».

ها: للتنبيه وتدخل على أسماء الإشارة مثل هذا وهذه والضمائر مثل هأنذا وهأنتم، والجمل مثل ها هو صديقك بالباب.

هل: للاستفهام مثل: هل غاب القمر؟ وتختلف عن الهمزة فى أنها لا تدخل على نفى ولا شرط ولا مضارع حالى ولا «إن».

وا: للندبة مثل وا إسلاماه

يا: للنداء وللندبة وللتنبيه مثل: يأيها المواطنون، ياحسيناه، ياليتهم يعلمون أنه فعل ذلك لصالحهم.

النون الثقيلة: تدخل على الفعل لتوكيده مثل: ليسرعن حتى يلحق بالقطار. ولا ترتبط بالماضى أبدا.

أما الحروف الثلاثية فثلاثة وعشرون: آى، أجَلْ، إذا، إذن، ألا، إلى، أمَا، أنّ، إن، أيا، بلى، ثم، خلا، رُبّ، سوف، عدا، عَلّ، على، لات، ليت، منذ، نَعمْ، هيا.

آى: للنداء مثل آى صاعدَ السلم.

أجل: للجواب مثل: سألونى عن جمالها فقلت : أجل إنها لفاتنة.

إذا: للمفاجأة مثل: ظننته غائبا إذا إنه حاضر.

إذن: للجواب والجزاء مثل جواب «سأجتهد» إذن تبلغَ القصد.

ألا: للتنبيه وللاستفتاح وللطلب برفق مثل: ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى.

إلى للانتهاء مثل: سافرت من القاهرة إلى الإسكندرية فى ساعتين.

أما: للتنبيه ويكثر بعدها القسم مثل: أما والله لأعاتبنه.

أنّ: للتوكيد والمصدر مثل: أعطيته لأنه مستحق، وتلحقها «ما» فتكف عن العمل وتفيد الحصر مثل: «يوُحَى إلىَّ أنما إلهكم إله واحد».

إنّ: للتوكيد مثل: «إن الله على كل شىء قدير» وتلحقها ما فتكف عن العمل أيضا وتفيد الحصر مثل: إنما يتفوق من يجتهد.

أيا: للنداء مثل: أيا سلوى هل تعود أيام الهوى؟

بلى: للجواب، وغالبا ما تقع بعد الاستفهام ويجاب بها بعد النفى مثل: «ألستُ بربكم قالوا بلى».

ثم: للترتيب مع التراخى مثل: خرج الشبان ثم الشيوخ.

خلا: للاستثناء مثل: صادق كل الناس خلا الفاسدين.

رُبَّ: للتقليل والتكثير مثل: رُبَّ أمنية جلبت منية. رُبَّ ساعٍ لقاعد.

سوف: للاستقبال مثل سوف يرى.

عدا: مثل خلا للاستثناء مثل: ثق بالناس عدا المخادعين.

عَلّ: للترجي والتوقع مثل: احترم كل الناس علّك تحتاج إلى أحدهم يوماً ما.

على: للعلو والمصاحبة مثل: عشت فى حجرة على السطح، لا تغتر بقدرتك على ظلم الناس.

لات: للنفى مثل ليست مثل: ندم البغاة ولات ساعة مندم.

ليت: للتمنى مثل: ألا ليت الشباب يعود يوما.

منذ: للابتداء أو الظرفية مثل مذ: ما كلمتهُ منذ سنة.

نَعَمْ: للجواب فتكون تصديقا للمتكلم، ووعدا للطالب وإعلاما للسائل مثل نعم فى جواب: الظلم آخره ندم، ونفذ ما تؤمر به، وهل أديت ما عليك؟

هيا: للنداء مثل آى وأيا مثل: هيا يا زملاء غادروا المكان.

وأما الحروف الرباعية فخمسة عشر: إذما، ألا، إلا، أمّا، إمّا، حاشا حتى، كأن، كَلا، لكنّ، لعل، لمّا، لولا، لوما، هلا.

إذ ما: للشرط مثل: إذ ما تجتهد تنجح.

ألا: للحض على فعل شيء مثل: ألا راعيت حق اليتيم.

إلا: للاستثناء مثل: لكل داء دواء إلا الحماقة.

أمّا: للشرط والتفصيل والتوكيد مثل: «فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق».

إمّا: للتفصيل مثل: إمّا هذا أو ذاك.

حاشا: للاستثناء مثل خلا وعدا مثل: اعترفوا كلهم حاشا واحدا.

حتى: للانتهاء إذا كانت حرف جر مثل: أكلت السمكة حتى ذيلها، وللغاية إذا كانت حرف عطف مثل: قدم القائد حتى ميدان المعركة، والابتداء مثل: حتى أنت يابروتس.

كأن: للتشبيه وللظن مثل: كأنّ أسلوبه الدرّ المنثور. كأنه ظفر ببغيته.

كَلاًّ: للردع والزجر مثل: كلاًّ إنه اعترف بجرمه. وقد تجيء للتنبيه والاستفتاح مثل: كلاًّ عليهم أن يقوموا بواجبهم.

لكنّ: للعطف أو الاستدراك مثل: ما جاء زيد لكن عمرو.

لعل: للترجي والتوقع مثل: لعل الشمس تشرق.

لما: لنفى المضارع وجزمه وتحويله إلى الماضى مثل: هل أترككم ولما يمض لى غير ليلة؟ كما تجيء للشرط كظرف بمعنى «حين» مثل: ولما بلغوا الفندق استراحوا قليلا.

لولا: للشرط أيضا مثل: «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض»، وفى حالة الشرط تسمى حرف امتناع لوجود، أى انتفاء الجواب لوجود الشرط.

لوما: مثل «لولا» مثل: لوما اجتهد لرسب فى الامتحان.

هلا: للحض على فعل شيء مثل: هلا ترسل إلى صديقك.

وأما الحروف الخماسية فليس فيها إلا لكنّ، وهى للاستدراك مثل: إنه صغير السن لكنه حكيم، والاستدراك للتخلص من وهم نشأ من الكلام السابق.

مما تقدم يتضح لنا أن الحروف تنقسم إلى أنواع، كل منها يشترك فى معنى أو عمل تنسب إليه كالآتى:

أحرف الجواب: لا، نعَمْ، بلى، إى، أجل، إنّ.

أحرف النفى: لم، لما، لن، ما، لا، لات، إنْ.

أحرف الشرط: إنْ، إذما، لو، لولا، لوما، أمّا.

أحرف الحض: ألاَ، الاّ، هلاّ، لولا، لوما.

أحرف المصدر: أنْ، أنّ، كى، لو، ما.

أحرف المستقبل: السين، سوف، أنْ، إنْ، لن، هل.

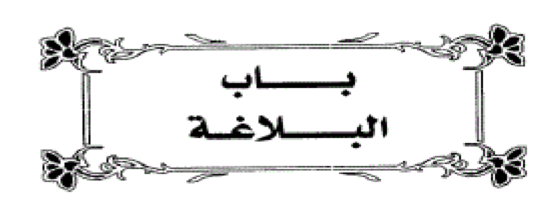
أحرف التنبيه: الا، أمَا، ها، يا.

أحرف التوكيد: إنّ، أنّ، النون، لام الابتداء، قد.

وكذلك حروف الجرّ والعطف والنداء ونواصب المضارع وجوازمه وقد سبق ذكرها بالتفصيل.

وهناك حروف عاملة مثل «إن» وأخواتها، وغير عاملة مثل أحرف الجواب، كما أن هناك حروفا مختصة بالأفعال مثل أحرف الحض، وأخرى مختصة بالأسماء مثل حروف الجر، وثالثة مشتركة مثل «ما و لا» النفى «واو وفاء» العطف.




باب
البلاغة

البلاغة والفصاحة

البلاغة تنقسم إلى ثلاثة علوم: علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع. والفصاحة بصفتها عنصرا حيويا فى البلاغة تتوغل بدورها داخل هذه العلوم على المستوى العام، فهى تدل على البيان والظهور مثل: أفصح الخطيب فى منطقه، أى بان وظهر كلامه، وهى تعد وصفا للكلمة والكلام والمتكلم.

وتعنى فصاحة الكلمة سلامتها من تنافر الحروف، ومخالفة القياس، والغرابة، وذلك أن تنافر الحروف من حيث إيقاع الكلمة كوحدة صوتية متناغمة من شأنه أن يثقل اللسان ويؤدى إلى عسر النطق بها، بحيث ترن الكلمة فى أذن المستمع نشازا قد يعوق التقاطه واستيعابه لها، مثل كلمة الظِّشّ للموضع الخشن، والهُعْخُع لنبات ترعاه الإبل، والنُّقاخ للماء الصافى العذب، والمستشزر لمفتول العضلات.

أما مخالفة القياس فتعنى عدم جريان الكلمة على قانون الصرف الذى شاع استخدامه وقننه النحاة والبلغاء مثل جمع بوق على بوقات فى حديث المتنبى:

فإنَ يكُ بعض الناس سيفا لدولة ففى الناس بوُقات لها وطبول

ذلك أن القياس فى جمعه للقِلّة أبواق، كذلك كلمة مودِدة فى هذا البيت للمتنبى أيضا:

إن بنىَّ للئـــام زَهَـــدَه مالى فى صدورهم من مَوْدَدَه

والقياس المعروف مودّة بالإدغام.

أما الغرابة فتبدو فى الكلمات التى يندر استخدامها نظرا لمعناها غير الظاهر للمتلقى العادى للغة مثل تكأكأ بمعنى اجتمع، وافرنقع بمعنى انصرف، واطْلَخَمَّ بمعنى اشتدّ.

هذا عن فصاحة الكلمة، أما عن فصاحة الكلام فلابد من سلامته من تنافر الكلمات مجتمعة، ومن ركاكة التأليف، ومن التعقيد مع فصاحة كلماته. أما تنافر الكلمات من حيث تسلسلها الإيقاعى المتناغم فمن شأنه أن يثقل اللسان ويؤدى إلى عسر النطق بها، وبالتالى صعوبة استيعابها من ناحية المتلقى مثل:

فى رفع عرش الشرع مثلك يشرع　　　وليس قرب قبر حرب قبْر

أو:

كريم متى أمدحه أمدحه والورى　　　معى وإذا ما لُمْتهُ لمتهُ وحْدى

أما ركاكة التأليف فتعنى عدم جريان الكلام على القوانين التى وضعها النحاة للغة. وتنشأ هذه الركاكة من عدم استخدام المشهور من هذه القوانين واللجوء إلى ما يعتبره بعض النحاة صحيحا. لكن إذا خالف تأليف الكلمات القانون المجمع عليه من كل النحاة كأن يجر الفاعل ويرفع المفعول وينصب المجرور فهذا كلام فاسد لا يمت إلي اللغة الصحيحة بصلة، ذلك أن الكلام بطبيعته وسيلة مقننة لتوصيل المعنى صحيحا بكل دلالاته الممكنة. وأى إهدار لأصول النحو والصرف هو فى الوقت نفسه إهدار للمعانى والدلالات، إذ لا يمكن الفصل بين الشكل اللغوى والمضمون الفكرى.

أما التعقيد مع الفصاحة فيعنى صعوبة التقاط المعنى المراد نتيجة للغموض من جهة اللفظ بسبب تقديم أو تأخير أو فصل، ويسمى تعقيدا لفظيا مثل البيت الذى يقول فيه المتنبى:

جفخت وهم لا يجفخون بها بهم   شيم على الحسب الأغرّ دلائل

ذلك أن تقديره جفخت بهم شيم دلائل على الحسب الأغر وهم لا يجفخون بها.

أما من جهة المعنى فالتعقيد ينتج عن استعمال مجازات وكنايات لايفهم المقصود بها، ويسمى تعقيدا معنويا مثل: طفت عليه أمواج السرور حتى تبلدت مشاعره. فقد كنى بالتبلد عن السرور مع أن التبلد يكنى به عادة عن تجمد المشاعر لا تدفقها.

ولم يعد التعقيد اللفظى أو المعنوى مرغوبًا فى الاستخدامات الحديثة للغة، إذ أصبح من خصائص هذه الاستخدامات أن تتميز بالسلاسة والشفافية ، أو ما كان يسميه علماء اللغة القدماء : السهل الممتنع.

وفصاحة المتكلم ملكة للتعبير الدقيق عن المقصود بكلام فصيح فى أى موضوع مطروح للكلام، بحيث يصل المعنى إلى المتلقى كما قصده المتكلم. ولذلك فالبلاغة فى اللغة العربية تعنى الوصول والانتهاء، وهى من فعل بلغ، مثل بلغ فلان مراده إذا وصل إليه، وبلغ الموكب الميدان أى انتهى إليه. والبلاغة كمصطلح لغوى تعنى الكلام والمتكلم.

وتعنى بلاغة الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته. والحال هى الموضوع أو المعنى الذى يؤدى بالمتكلم إلى أن يورد عبارته على صورة معينة. وهذه الصورة هى المقتضى أو الوسيلة أو الأسلوب الذى

يحمل العبارة إلى المتلقى. فمثلا يتطلب حديث العشاق فى ليلة صيف مقمرة إيراد العبارات على صورة الإطناب، فى حين تتطلب أوامر القائد فى ميدان المعركة أن ترد عباراته على صورة الإيجاز. فكل من حديث العشاق وأوامر القائد حال، وكل من الإطناب والإيجاز مقتضى، وإيراد الكلام على صورة الإطناب أو الإيجاز مطابقة للمقتضى.

أما بلاغة المتكلم فهى قدرته على التعبير الدقيق عن المقصود بكلام بليغ فى أى موضوع مطروح للتعبير شفاهة أو كتابة، وذلك لا يتأتى له إلا بتربيته المستمرة لذوقه اللغوى الذى يجنبه الوقوع فى التنافر، وخبرته بالصرف الذى يجنبه مخالفة القياس، ودرايته العميقة والشاملة بالنحو الذى يجنبه ركاكة التأليف والتعقيد اللفظى، وكثرة اطلاعه على على الأعمال الأدبية الأصيلة الراقية التى تجنبه الغرابة، وامتلاكه لناصية البيان الذى يجنبه التعقيد المعنوى، وتمرسه بعلم المعانى حتى يصبح سيدا للأحوال ومقتضياتها.

ولذلك لا تتأتى البلاغة إلا لمن ملك ناصية اللغة والصرف والنحو والمعانى والبيان والبديع مع موهبة الذوق السليم الذى لا ينمو ولا يشحذ إلا بالاطلاع والتذوق المستمر لما أنتجته قرائح العظام من رواد الأدب العربى سواء الكلاسيكى أم الحديث منه.

وكان الأدب العربى الحديث من المرونة بحيث استطاع أن يستوعب مفاهيم البلاغة المعاصرة التى لم تقتصر على مجرد التعبير الصادق عن إحساس صادق، ولم تكتف بربط البلاغة بالأسلوب، وباعتبار الأسلوب البليغ هو الأسلوب الذى يعبر تعبيرا صادقا عن شخصية المتكلم أو الكاتب. فقد أكدت البلاغة المعاصرة أن الأدب خاصة والفن

عامة تعبير موضوعى غير مباشر عندما يركز الفنان جهده العقلى والانفعالى فى إبداع شىء محدد، وكلما ازداد انفصال شخصيته عن عقله المبدع، زادت قدرته على تفهم المشاعر المختلفة التى هى مادة الأدب، وعلى إحالتها إلى شىءجديد وهو العمل الأدبى. ولذلك فالأدب هو استخدام اللغة لخلق جسم محدد ومركب جديد يستمد مادته الخام من المشاعر والتجارب التى خبرها الأديب فى حياته، ولكنه يحيلها إلى شىء موضوعى جديد تمام الجدة.

ولعل البلاغة العربية الكلاسيكية لم تبتعد كثيرا عن هذا المفهوم العالمى المعاصر للبلاغة حين أكد البلغاء العرب قيمة الموضوع الذى يؤدى بالأديب إلى أن يورد عبارته على صورة معينة، أى العلاقة العضوية بين المضمون الذى هو الموضوع أو المعنى أو الحال وبين الشكل الذى هو الأسلوب أو الوسيلة أو المقتضى. أى أن مقتضى الحال هو شكل المضمون الذى لا يمكن أن يبلغ المتلقى إلا من خلال الشكل. ولذلك كان الأدب العربى الكلاسيكى قادرا على الصمود والرسوخ عندما طبقت عليه المقاييس النقدية للبلاغة الحديثة.

الفصل الأول

علم المعانى

يدرس علم المعانى أحوال اللفظ العربى الذى يطابق بها مقتضى الحال بحكم اختلاف صور التعبير لاختلاف الأحوال التى تتمثل فى الخبر والإنشاء، فى الذكر والحذف، فى التقديم والتأخير، فى الوصل والفصل، وفى الإيجاز والإطناب والمساواة.

(١) الخبر والإنشاء:

اللغة العربية تنقسم إلى خبر وإنشاء. الخبر يحتمل الصدق أو الكذب مثل : سافر طارق، خالد مجتهد. أما الإنشاء فلا يحتمل هذا أو ذاك مثل : سافر يا طارق ، اجتهد يا خالد . والمقصود بصدق الخبر مطابقته للواقع، وبكذبه عدم مطابقته له. فإذا كانت النسبة المفهومة من داخل جملة «خالد مجتهد» مطابقة لما فى خارجها فهى صدق وإلا فكذب. ولكل جملة ركنان : محكوم عليه ومحكوم به، وما زاد على ذلك غير المضاف إليه والصلة يسمى قيدا . ويسمى الركن الأول مسندا إليه كالفاعل ونائبه والمبتدأ الذى له خبر، ويسمى الثانى مسندا كالفعل والمبتدأ المكتفى بمرفوعه.

والخبر جملة فعلية أو اسمية. الفعلية تفيد الحدوث فى زمن معين أو الاستمرار إذا كان الفعل مضارعا مثل : كلما حلت الحسناء بمكان تهافت

عليها المعجبون. والاسمية تفيد ثبوت المسند للمسند إليه مثل : الشمس مشرقة، وقد تفيد الاستمرار أيضا إذا لم يكن فى خبرها فعل مثل : العلم نافع. والخبر يفيد المخاطب الحكم الذى تضمنته الجملة مثل : أنت حضرت أمس. ويسمى الحكم فائدة الخبر ولا بد أن يكون المتكلم عالما به.

وإذا كان هدف المخبر من خبره إفادة المخاطب فلابد أن يكون الكلام محددا بتوضيح المعنى فحسب حتى لا يقع فى خطأ اللغو. فإذا كان المخاطب خالى الذهن من الحكم، ألقى إليه الخبر دون تأكيد مثل: أخوك قادم، وإذا كان مترددا فى تصديقه أو طالبا توكيده مثل : إن أخاك قادم ، أما إذا كان منكرا له وجب توكيده بمؤكد أو مؤكدين أو أكثر حسب درجة الإنكار مثل : إنّ أخاك قادم، أو إنه لقادم، أو والله إنه لقادم. فالخبر الأول يسمى ابتدائيا والثانى طلبيا والثالث إنكاريا. وأدوات التوكيد هى : إنّ ، أنّ، لام الابتداء، أحرف التنبيه، القسم، نونا التوكيد، الحروف الزائدة، التكرار ، قد، أما الشرطية.

أما الإنشاء فينقسم إلى طلبى وغير طلبى. الطلبى يستدعى مطلوبا غير واقع وقت الطلب. وغير الطلبى ما ليس كذلك. ويستخدم الأول خمس صيغ : الأمر والنهى والاستفهام والتمنى والنداء.

أما الأمر فهو طلب الفعل من أعلي وله أربع صيغ : فعل الأمر مثل : أعد الأمانة فورا، والمضارع المقرون باللام مثل : لتذهب إليه الآن، واسم فعل الأمر مثل : حيَّ على الفلاح، والمصدر النائب عن فعل الأمر مثل : سعيا فى الخير. وقد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلى إلى معان آخر تفهم من سياق الكلمات فتدل على الدعاء مثل : استجب يارب

إلى صلاتي، والالتماس مثل : أرجوك أعطني الكتاب، والتمنى مثل : ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى، والتهديد مثل : اعملوا ما شئتم، والتعجيز مثل : اهربوا فأمامكم البحر وخلفكم العدو، والتسوية مثل : كن أو لا تكن.

أما النهى فهو طلب الكف عن الفعل من أعلى، وله صيغة واحدة وهى المضارع مع لا الناهية مثل : لا تمش فى الأرض مرحا، وقد تخرج صيغته عن معناها الأصلى إلى معان أخر تفهم من سياق الكلمات، فتدل على الدعاء مثل : «لا تشمت بى الأعداء»، والالتماس لمن يساويك فى القدر مثل : لا تبرح من مكانك حتى أرجع إليك ، والتمنى مثل : أيتها الشمس لا تغربى، والتهديد مثل : لا تطع أمرى.

أما الاستفهام فهو طلب العلم بشىء وأدواته : الهمزة ، هل ، ما، مَنْ، متى، أيان، كيف ، أين، أنَّى، كم ، أى.

«فالهمزة» لطلب التعيين أو التصديق. فالتعيين هو إدراك المفرد مثل: أطارق مسافر أم خالد؟ فالمتكلم يعتقد أن السفر حصل من أحدهما لكنه يطلب تعيينه ولذا يجاب بالتعيين، فيقال طارق مثلا . أما التصديق فهو إدراك النسبة مثل : أسافر طارق؟ أى أن المتكلم يستفهم عن حصول السفر وعدمه ولذا يجاب بنعم أو لا . والمسئول عنه فى التعيين ما يلى الهمزة ويكون له معادل يذكر بعد «أم» وتسمى متصلة فتقول فى الاستفهام عن المسند إليه: أأنت فعلت هذا أم يوسف؟ وعن المسند : أراغب انت فى الأمر أم راغب عنه؟ وعن المفعول: أإياى تقصد أم خالدا؟ وعن الحال : أراكبا جئت أم ماشيا؟ وعن الظرف : أيوم الخميس قدمت أم يوم الجمعة؟ وهكذا . وقد لا يذكر المعادل مثل : أأنت

فعلت هذا؟ والمسئول عنه فى التصديق النسبة ولا يكون لها معادل فإذا جاءت «أم» بعدها قدرت منقطعة وتكون بمعنى «بل».

أما «هل» فتستعمل لطلب التصديق فقط مثل : هل جاء صديقك؟ والجواب : نعم أو لا . ولذا لا يذكر معها المعادل فلا يقال : هل جاء صديقك أم عدوك؟ وتسمى «هل» بسيطة إذا استفهم بها عن وجود شىء فى نفسه مثل: هل العنقاء موجودة؟ وتسمى مركبة إذا استفهم بها عن وجود شىء لشىء مثل: هل تبيض العنقاء وتفرخ؟

أما «ما» فيطلب بها شرح الاسم مثل : ما الغضنفر؟ أو حقيقة المسمى مثل : ما الإنسان؟ أو حال المذكور معها مثل : ما أنت؟ التى تعنى : كيف حالك ؟ أما «من» فيطلب بها تعيين العقلاء مثل : مَنْ فتح مصر؟ و «متى» تعين الزمان ماضيا كان أو مستقبلا مثل : متى جئت ومتى تذهب؟ و «أيان» تعين المستقبل بصفة خاصة وتكون فى موضوع التهويل مثل : أيان يوم القتال؟ و«كيف» تعين الحال مثل: كيف أنت؟ و«أين» تعين المكان مثل: أين تذهب ؟ و أنّى» تعنى كيف مثل : أنّى ينجح هذا التلميذ بعد طول إهمال؟ وتعنى «متى» مثل : أنّى يكون الامتحان؟ وتعنى «من أين» مثل : أنى لك هذه الأموال؟ أما «كم » فتعين أى عدد مبهم مثل : كم بقيتم فى الإسكندرية؟ و «أى» تميز أحد المشتركين فى أمر يشملهما مثل : أى الفريقين سيفوز فى المباراة؟ كما يسأل بها عن الزمان والمكان والحال والعدد والعاقل وغيره حسب ما تضاف إليه.

وقد تخرج أدوات الاستفهام عن معناها الأصلى لمعان أخر تفهم من سياق الكلمات مثل التسوية، مثل: سواء بكرت أم تأخرت ستظل فى انتظارك، والنفى مثل : «هل جزاء الإحسان إلا الإحسان»، والإنكار مثل :

أليس كل هذا المال كافيا؟ والأمر مثل : هل انتهيتم من هذه المهمة القومية؟ والنهى مثل: أتخاف من القانون إذا ساد؟ ،والتشويق مثل : هل أحكى قصة البطل الذي عرض حياته للخطر؟ والتعظيم مثل: من هذا الذى يمكن أن أتباسط معه؟ والتحقير مثل : أهذا الذى مدحته كثيرا؟

أما التمنى فهو طلب شيء محبوب لا يرجى حصوله لاستحالته أو لعدم إمكان وقوعه مثل : ألا ليت الشباب يعود يوما، أو قول المتسول : ليت لى ألف جنيه. وإذا كان الأمر متوقع الحصول فإن ترقبه يسمى ترجّيا ويعبر عنه « بعسى ولعل » مثل : لعل بعد العسر يأتي اليسر . وتعد « ليت » أداة التمنى الأصلية ، فى حين تعد « هل ، لو ، لعل » أدوات غير أصلية مثل : هل لنا من بطل يعيد إلى الرياضة أمجادها ؟ لو أن لك عودة يا حبيبتى أكون أسعد الناس . وهذه الأدوات تنصب المضارع الواقع فى جوابها .

أما النداء فهو طلب شيء من شخص حقيقى أو معنوى . وأدواته : يا، الهمزة ، أى ، آ ، آى ، أيا ، هيا ، وا ، وكلها بمعنى أدعو . فالهمزة وأى للقريب، وغيرهما للبعيد- وقد ينزل البعيد منزلة القريب فينادى بالهمزة، إذا صار كالحاضر لشدة رسوخه فى ذهن المتكلم مثل : نداء العاشق لحبيبته الغائبة . وقد ينزل القريب منزلة البعيد فينادى بإحدى أدوات النداء البعيد إشارة إلى أن المنادى عظيم الشأن ، كأن بعد المسافة يعطى فارق الدرجة بين المتكلم والمخاطب مثل : أيا سيادة الرئيس ، برغم حضوره ؛ وقد يختلف السياق فيختلف المعنى تماما ويشير إلى انحطاط درجة المخاطب مثل : أيا هذا المهمل ، أو يشير إلى شرود السامع كأنه غير حاضر فى المجلس فتناديه أيا فلان .

(٢) الذكر والحذف :

من بدهيات علم المعانى أن أى لفظ يرد فى سياق لغوى لابد أن يدل على معنى ، وإذا لم يقم بهذه الوظيفة تعين حذفه . لكن الذكر يحتاج أحيانا إلى تكرار نفس الألفاظ على سبيل الإيضاح وتأكيد التقرير مثل : هؤلاء هم الذين اجتهدوا وهم الذين نجحوا ، أو على سبيل التسجيل على السامع حتى لا يحاول الإنكار بعد ذلك كما يحدث مثلا عندما يسأل القاضى فى المحكمة : هل أقر فلان بأنه فعل كذا ، فيقول الشاهد : نعم أقر فلان بأنه فعل كذا . كذلك يلجأ الشعراء إلى توظيف دواعى الذكر هذه على سبيل إكساب القصيدة وحدة إيقاعية .

أما دواعى الحذف فتبرز بصفة عامة فى الأعمال الروائية والمسرحية والشعرية حتى لا يؤثر حشد الألفاظ على الشحنة الانفعالية التى يريد الأديب توصيلها إلى المتلقى ، فأحيانا يرغب المتكلم فى إخفاء الأمر عن غير المخاطب مثل : لم يطرأ جديد على الموقف إياه ، أو لضيق المقام أو تأزم الموقف ، فمثلا عندما يعبر العاشق عن توجعه يقول :

قال لى كيف أنت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل

أو لخوف فوات فرصة أو ضياع وقت مثل قول الصياد : غزال ! وكذلك يعد التعميم من دواعى الحذف مثل : يحض المعلم على الاجتهاد ، أى يحض جميع التلاميذ لأن حذف المفعول يدل على التعميم. كما يؤدى الحذف إلى أن يحل الفعل المتعدى محل اللازم لعدم ارتباط الغرض بالمفعول مثل : « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » ، وإلى إسناد الفعل إلى نائب الفاعل ، فيحذف الفاعل للخوف منه أو عليه أو للعلم به أو الجهل مثل : قُتِل الرجل الطيب فى لحظة غادرة .

(٣) التقديم والتأخير :

من أصول علم المعانى استحالة النطق بأجزاء السياق اللغوى دفعة واحدة بل لابد من تقديم بعض الأجزاء وتأخير البعض دون أن يعنى هذا أن بعضها أولى بالتقديم لأهميته والبعض الآخر أولى بالتأخير لتفاهته . ذلك أن جميع الألفاظ تستوى فى الأهمية الوظيفية من حيث هى لبنات أو خلايا فى البناء اللغوى ، هذا بعد مراعاة ما تجب له الصدارة مثل أدوات الشرط والاستفهام . لكن من حق الأديب أو الكاتب أن يستخدم عامل التقديم إذا كان هناك ما يوجب ذلك مثل إثارة التشويق إلى المتأخر إذا كان المتقدم موحيا بغرابة ما سوف يسرد بعده مثل : والذى ضربه ضربا مبرحا طفل يناهز العاشرة ، أو تعجيل النبأ السار أو السيئ مثل : الجائزة التى فزت بها أعلنت نتيجتها منذ ساعة، أو : الحكم بالسجن المؤبد نطق به القاضى ، أو عندما يكون المتقدم محل الإنكار والتعجب مثل : أبعد كل هذا الذل تصر على السير فى أذيالها ؟ أو النص على عموم النفى أو نفى العموم . فالأول يكون بتقديم أداة العموم على أداة النفى مثل : كل ذلك لم يكن ، أى لم يقع هذا ولا ذاك ، والثانى يكون بتقديم أداة النفى على أداة العموم مثل : لم يكن كل ذلك ، أى لم يقع المجموع، وبذلك يحتمل ثبوت البعض ويحتمل نفى كل فرد . كذلك يعد التخصيص من دواعى التقديم مثل : ما أنا قلت أو « إياك نعبد » .

وما ينطبق على التقديم ينطبق على التأخير لأنهما متلازمان ، فإذا تقدم أحد ركنى الجملة تأخر الآخر .

(٤) الوصل والفصل :

الوصل عطف جملة على أخرى والفصل ترك كل جملة على حدة .

وجميع حروف العطف لها وظائف محددة كما ورد في الفصل الثالث من الباب الأول عن الحرف ، لكن يستثنى منها حرف الواو لأن العطف به له شروط ترتبط بكل من الوصل والفصل .

فالوصل يتحتم إذا اتفقت الجملتان خبرا أو إنشاء وكان بينهما عامل جامع مانع ، ولم يكن هناك ما يمنع من العطف مثل : « إنّ الأبرار لفى نعيم. وإنّ الفجار لفى جحيم » ومثل : « فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا » أو إذا أوهم ترك العطف خلاف المقصود . تقول مثلا : لا وشفاه الله كجواب لمن يسأل : هل برئ فلان من المرض ؟ ذلك أن ترك الواو يوهم الدعاء عليه ظاهريا فى حين يفهم غرضك الحقيقى وهو الدعاء له .

أما الفصل فيرد فى خمس حالات : الأولى أن يكون بين الجملتين اتحاد تام لا يحتاج للوصل بحيث يمكن أن تحل الثانية محل الأولى مثل : أيها المواطنون أنتم أصحاب القرار . أيها المواطنون أنتم صناع الحياة . أو بأن تكون بيانا لها مثل : حاول خداعها قال لها أنت أجمل امرأة فى الدنيا ، أو بأن تكون مؤكدة لها مثل : امنحه فرصة أخرى اجعله يثق فى قدراته. والثانية أن يكون بين الجملتين تباين تام بأن تختلفا خبرا وإنشاء مثل : لا تسأل المرء عن خلائقه فى وجهه شاهد من الخبر ، أو بأن لا يكون بينهما مناسبة فى المعنى مثل : الكتاب مفيد ، الدجاج مشوى ، فلا مناسبة فى المعنى بين فائدة الكتاب وشواء الدجاج ، والثالثة : أن تكون الجملة الثانية جوابا عن سؤال نشأ من الجملة الأولى مثل : لن أدافع عنك إن براءتك واضحة كالشمس ؛ والرابعة أن تسبق جملة بجملتين يمكن عطفها على إحداهما لوجود المناسبة ، لكن فى عطفها على الأخرى إفسادا للمعنى ، عندئذ لا يصح العطف منعا للالتباس مثل قول الشاعر :

وتظن سلمى أننى أبغى بها   بدلا أراها فى الضلال تهيم

ذلك أن جملة : أراها يصح عطفها على : تظن ، ومع ذلك لا يجوز هذا بسبب توهم العطف على جملة : أبغى بها ، فتكون الثالثة من مظنونات سلمى مع أن هذا ليس صحيحا ، أما الحالة الخامسة والأخيرة فتجدها عندما لا يقصد إشراك الجملتين فى الحكم لوجود مانع مثل : إذا هُزِموا قالوا هذا قدرنا ، لكنهم مستهترون العدو نفسه يستهتر بهم . فجملة « العدو نفسه يستهتر بهم » لا يصح عطفها على «لكنهم مستهترون» لاقتضائه أنه من قولهم ولا على جملة « قالوا» لاقتضائه أن استهتار العدو مقيد بحال هزيمتهم .

(٥) الإيجاز والإطناب والمساواة :

يعتمد علم المعانى فى اللغة العربية على ثلاثة أساليب فى التعبير عن المعانى التى يريد المتكلم أو الكاتب توصيلها إلى الآخرين وهى : الإيجاز والإطناب والمساواة .

فالإيجاز هو توصيل المعنى بعبارة ناقصة عنه مع وفائها بالغرض مثل : « إنما الأعمال بالنيات » فإذا لم تف بالغرض تحول الإيجاز إلى إخلال بالمعنى ، ذلك أن المتكلم يتصور أحيانا أن المخاطب على علم بكل تفاصيل الموضوع المطروح للحديث ، عندئذ يصبح إيجازه إخلالا بالمعنى إذا لم يكن المخاطب كما يتصور . ولذلك تنحصر دواعى الإيجاز فى تسهيل الحفظ ، والإسراع بعملية الفهم والاستيعاب ، وضيق المقام الذى لا يسمح بالإسهاب ، والسأم الذى قد يصيب المتلقى ، وإخفاء ما لايصح الجهر به ، وفى النهاية تطبيق مبدأ خير الكلام ما قل

ودل . ذلك أن الإيجاز إما أنه يكون بتضمن العبارة القصيرة معانى كثيرة بحيث تصبح مكثفة ومشحونة بالدلالات بقدر الإمكان ، وهو ما نجده فى الأعمال الأدبية الخالدة ، وفى كتابات كبار البلغاء الذين تصل عباراتهم فى بعض الأحيان إلى إيجاز الحكم أو الأمثال أو الأقوال المأثورة ، ويسمى هذا الإيجاز إيجاز قصر مثل : نحن لها ، التى تحمل كل معانى الإصرار والإرادة والعزم والتحدى والصمود ، وإما أن يكون الإيجاز بحذف كلمة أو جملة أو أكثر مع قرينة تشير إلى المحذوف الذى قد يكون كلمة أو جملة أو أكثر ، ويسمى إيجاز حذف ، وهو ما تحتمه الصياغة الشعرية فى بعض الأحيان للحفاظ على الوزن كما نجد فى بيت امرئ القيس الذى يحذف فية كلمة (لا) :

فقلت يمين الله أبرح قاعدا ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى

كذلك جرت العادة أن ينطق الجزء الأول من المثل أو القول المأثور ويترك الجزء الثانى لذكاء المخاطب ودرايته به مثل : قالوا للص احلف ....

أما الإطناب فهو توصيل المعنى بعبارة زائدة عنه لكنها تقوم بدور محدد فى خدمة المعنى مثل : استطاع أن يهزمهم شر هزيمة بل إنه سحقهم سحقا . وإذا لم تكن فى الزيادة فائدة تسمى تطويلا أو حشوا . لكن التطويل قد يفيد الإسهاب والتبسيط إذا وضع شرود المخاطب أو جهله فى الاعتبار ، أما الحشو فلا يشكل سوى عالة على العبارة . ففى التطويل نقول على سبيل المثال : لقد قتله السأم والملل والضجر ، أما الحشو فمثل : أعلم علم اليوم والأمس قبله . ولذلك فإن من دواعى الإطناب تثبيت المعنى ، وتوضيح المقصود ، والتوكيد ، والتخلص من

احتمالات الإيهام أو الإبهام ، وفيه أساليب كثيرة منها ذكر الخاص بعد العام مثل : اجتهدوا فى دروسكم واللغة العربية ، وذلك للتركيز على قيمة الخاص التى تبدو أكثر رسوخا مما قبله ، ومنها ذكر العام بعد الخاص مثل : رأيت الرئيس ورئيس الوزراء والوزراء وكل من كان فى الموكب، ومنها الإيضاح بعد الإبهام مثل: أمدك بكل شىء، أمدك بالمال والأدوات والمساعدين ، ومنها التكرار بهدف المزيد من التوضيح أو الحفاظ على الوزن والإيقاع مثل :

وإن امرءا دامت مواثيق عهده على مثل هذا إنه لكريم

ومنها الإلحاح أو الترغيب فى العفو مثل : أرجوك ارحم ضعفى ، ارحم مذلتى، فأنا لم أعرف الذل فى يوم من الأيام ، ومنها تأكيد التهديد والإنذار مثل : سأعلمك كيف تحترم الآخرين ؛ سأريك عاقبة المساس بكرامة الآخرين ، ومنها الاعتراض الذى يتوسط لفظ بين أجزاء جملة أو بين جملتين مرتبطتين بنفس المعنى والغرض مثل :

إن الثمانين - وبُلِّغتَها - قد أحوجت سمعي إلى تَرْجُمَان

ومنها التذييل وهو تعقيب الجملة بأخرى تشتمل على معناها تأكيدا لها . وهو إما أن يكون جاريا مجرى المثل لاستقلال معناه واستغنائه عما قبله مثل : من وجد وجد ومن زرع حصد ، وإما أن يكون غير جار مجرى المثل لعدم استغنائه عما قبله مثل : فاز المتفوق بالجائزة ومن يفوز بها غيره ، ومنها الاحتراس وهو أن يوهم الكلام بخلاف المقصود به مثل : رب ضارة نافعة ، والفشل بداية طريق النجاح .

أما **المساواة** فهى توصيل المعنى المقصود بعبارة مساوية له . وهى المميزة للأسلوب العلمى فى كل محاضرات العلماء وتقاريرهم ،

فالإيجاز قد يخل ببعض جوانب الموضوع المطروح للتحليل العلمى ، والإطناب قد يشتت ذهن المخاطب بعيدا عنه . كذلك تبدو المساواة واضحة فى كلمات الأفراد العاديين فى حياتهم اليومية بحيث تؤدى الألفاظ إلى المعانى المقصودة بها مباشرة ، إذ إن اللغة فى هذه الحالة مجرد أداة لتوصيل المعنى .

الفصل الثانى

علم البيـان

يبحث علم البيان فى التشبيه ، والمجاز بأنواعه : الاستعارة والمجاز المرسل والمجاز المركب والمجاز العقلى، كما يبحث فى الكناية.

(١) التشبيه :

التشبيه هو إلحاق أمر بأمر فى وصف يستخدم أداة معينة لغرض محدد . ويسمى الأمر الأول المشبه والثانى المشبه به والوصف وجه الشبه والأداة الكاف أو غيرها مثل : العلم كالنور فى الهداية . فالعلم مشبه ، والنور مشبه به ، والهداية وجه الشبه ، والكاف أداة الشبه . وللتشبيه أركانه وأقسامه وأغراضه .

وأركان التشبيه أربعة : المشبه والمشبه به ويسميان طرفى التشبيه، ثم وجه الشبه والأداة . ووجه الشبه هو الوصف الخاص الذى قصد اشتراك الطرفين فيه مثل الهداية فى العلم والنور . وأداة التشبيه هى اللفظ الذى يدل على معنى المشابهة مثل الكاف « وكأن » وما فى معناهما . ويلى الكاف المشبه به فى حين يلى « كأن » المشبه مثل :

كأن الثُّرَيَّا راحة تَشْبُر الدجى لتنظر طال الليل أم قد تَعَرَّضَا

وتفيد « كأنّ » التشبيه إذا كان خبرها جامدا ، والشك إذا كان خبرها مشتقا مثل : كأنك فاهم . وقد يذكر فعل يدل على التشبيه مثل : إذا

لمحت وجهها حسبته بدرا منيرا ، أما التشبيه البليغ فهو ما يحذف فيه أداة التشبيه ووجهه مثل : العلم نور أى كالنور فى هدايته للإنسان .

أما أقسام التشبيه فنتيجة لانقسام وجه الشبه إلى تمثيل وغير تمثيل، إلى مفصل ومجمل ، ولانقسام أداته إلى مؤكد ومرسل ، فالتمثيل ما كان وجهه منتزعا من متعدّد مثل تشبيه الثريا بعنقود العنب المنير ، وغير التمثيل ما ليس كذلك مثل تشبيه الوجه بالبدر . أما المفصل ما ذكر فيه وجه الشبه مثل :

وثغـــره فـــى صفـــاء وأدمعـى كاللـــلآلـــى

وغير المفصل ما حذف فيه وجه الشبه مثل : النحو فى الكلام كالملح فى الطعام . كذلك ينقسم التشبيه من ناحية أداته إلى مؤكد وهو ماحذف أداته مثل : هو بحر فى الجود ، وإلى مرسل وهو ماليس كذلك مثل : هو كالبحر كرما . ومن المؤكد ما أضيف فيه المشبه به إلى المشبه مثل :

والريح تعْبَثُ بالغصون وقد جرى ذَهَبُ الأصيل على لجين الماء

أما أغراض التشبيه فإما مدح المشبه أو لبيان حاله ، أو مقداره أو تقبيحه أو تجميله ، والبيت التالى مثال واضح على المدح :

كأنك شمس والملوك كواكب إذا طلعَتْ لم يبد منهن كوكب

كذلك يبين البيت التالى حال المشبه :

إن القلـوب إذا تنـافـر ودّهـا مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

فقد شبه الشاعر تنافر القلوب بكسر الزجاجة تأكيدا على تعذر عودتها إلى ما كانت عليه من المودة . كذلك يبين التشبيه مقدار حال المشبه مثل :

فيهـا اثنتـان وأربعـون حلوبة   سُوداً كخافية الغـراب الأسْحَم

أى أن الشاعر يشبه النوق السود بخافية الغراب لبيان مقدار سوادها كما يهدف التشبيه أحيانا إلى تقبيح المشبه مثل :

وإذا أشـار محـدثـا فكـأنه   قـرد يقهقـه أو عجـوز تلطـم

أو إلى تجميله مثل :

سـوداء واضحـة الجبين كمقلة الظـبى الغـرير

وتشبيه سوادها بسواد مقلة الظبى تجميل لها . وقد يعود الغرض إلى المشبه به إذا عكس طرفا التشبيه وهو ما يسمى بالتشبيه المقلوب مثل :

وبـدا الصبـاح كـأن غُـرَّته   وجـه الخليـفة حـين يُمْتَـدَح

(٢) المجـاز :

المجاز هو اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من المعنى السابق ، مثل الدرر المستعملة فى الكلمات الفصيحة عندما نقول : طه حسين يتكلم بالدرر؛ فإنها مستعملة فى غير ما وضعت له، لأنها وضعت أصلا للآلىء الحقيقية ثم نقلت إلى الكلمات الفصيحة لعلاقة المشابهة بينهما فى الحسن ، والذى يمنع من دلالة المعنى الحقيقى « يتكلم » . وهذا المجاز اللغوى غير المجاز العقلى الذى سيرد ذكره فيما بعد ، ذلك أنه يعبر باللفظ دون الكلمة، ولهذا يشمل التعريف المجاز المفرد والمجاز المركب . وإذا كانت علاقة المجاز المشابهة بين المعنى المجازى والمعنى الحقيقى كما فى العلاقة بين الدرر والكلمات الفصيحة يسمى استعارة وإلا فمجاز مثل : أرسلت العيون لتطلع على أحوال العدو - أى الجواسيس .

والاستعارة فى الأصل تشبيه حُذف أحد طرفيه ووجه شبهه وأداته ، فهى مجاز علاقته المشابهة . والمشبه يسمى مستعارا له والمشبه به يسمى مستعارا منه. وتنقسم الاستعارة إلى مصرحة وأصلية ومرشحة . فالمصرّحة هى ما صرح فيها بلفظ المشبه به مثل :

فأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت   وردا وعضت على العُنّاب بالبَرَدِ

فقد استعار الشاعر اللؤلؤ والنرجس والورد والعناب والبرد للدموع والعيون والخدود والأنامل والأسنان . ويقابل الاستعارة المصرحة استعارة مكنية وهى ما حذف فيها المشبه به ورمز إليه بشىء من لوازمه مثل : أظهر له مخلب البطش حتى لا يطالب بحقه ، فقد استعار الوحش للبطش ثم حذفه ودل عليه بشىء من لوازمه وهو المخلب ، وإثبات المخلب للبطش يسمى استعارة تخييلية .

أما الاستعارة الأصلية فهى ما كان المستعار فيها اسما غير مشتق كاستعارة الظلام للجهل والنور للعلم . ويقابلها الاستعارة التبعية وهى ما كان فيها المستعار فعلا أو حرفا أو اسما مشتقا مثل : ركب البطل كتفى غريمه ، أى لازمه ملازمة شديدة ، والتشبيه هنا بين الملازمة الشديدة والركوب بمعنى اللزوم، ركب بمعنى لزم بأسلوب الاستعارة المصرحة التبعية .

أما الاستعارة المرشحة فهى ما ذكر فيها ما يناسب المشبه به مثل : « أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم » . فالشراء مستعار للاستبدال وذكر الربح والتجارة ترشيح . ويتفرع من الاستعارة المرشحة استعارة مجردة يذكر فيها ما يناسب المشبه مثل : « فأذاقها الله لباس الجوع والخوف » وفيها استعير اللباس لما غشى الإنسان عند الجوع والخوف ، والإذاقة تجريد لذلك . كذلك هناك الاستعارة المطلقة

التى لا يذكر معها ما يناسب المشبه به أو المشبه مثل : « ينقضون عهد الله » ولا يصح الترشيح والتجريد إلا بعد تمام الاستعارة بالقرينة .

أما المجاز المرسل فعلاقته غير المشابهة مثل السببية فى جملة : عظمت يده عندى أى نعمته التى سببها اليد ، والمسببية فى جملة : أمطرت السماء نباتا أى مطرا يتسبب عنه النبات ، والجزئية فى جملة : أرسلت العيون لتطلع على أحوال العدو ، أى الجواسيس، والكلية فى جملة: وضع ابنه فى عينيه، أى رعاه رعاية تامة، واعتبار ما كان فى جملة : إنه يستحق ما له الآن ، أى أنه أصبح بالغا ولم يعد قاصرا ، واعتبار ما يكون فى جملة : إنه يطحن الدقيق أى القمح، والمحلية فى جملة: قرر المجلس ذلك، أى أسرته، والحالية فى جملة: لعله ينعم بربيع عمره أى بشبابه .

أما المجاز المركب فمثله مثل المجاز المرسل ، من قسمى المجاز اللغوى . وهو ما استعمل فى غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة كالجمل الخبرية إذا استعملت فى الإنشاء مثل :

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا ... من الحسن حتى كاد أن يتكلما

فليس غرض الشاعر من هذا البيت الإخبار بمعلومات بل إظهار البهجة والانشراح والانطلاق . لكن إذا كانت علاقته المشابهة سمى استعارة تمثيلية كما يقال للمتردد فى أمر : أراك تقدم قدما وتؤخر أخرى . فقد شبهنا صورة تردده فى هذا الأمر بصورة تردد من قام ليذهب ، تارة يريد الذهاب فيقدم قدما وتارة لا يريده فيؤخر أخرى ، ثم استعرنا اللفظ الدال على صورة المشبه به لصورة المشبه . والأمثال السائرة والأقوال المأثورة معظمها من قبيل الاستعارة التمثيلية .

أما المجاز العقلى فهو إسناد الفعل أو ما فى معناه إلى غير ما هو له عند المتكلم فى الظاهر لعلاقة مثل : يعيش الإنسان تحت رحمة الدهر. فالإنسان ليس تحت رحمة الدهر ولكنه تحت رحمة الله عز وجل ، ولذلك فهو إسناد إلى غير ما هو له . كذلك يتيح المجاز العقلى إسناد ما بنى للفاعل إلى المفعول مثل : حياة راضية ، وعكسه مثل : صباح مُفْعَم بالأمل ، وأيضا الإسناد إلى المصدر مثل : جد جده ، أو إلى الزمان مثل : نهاره صائم ، أو إلى المكان مثل : نهر جار ، أو إلى السبب مثل : بنى خوفو الهرم الأكبر .

وكقاعدة عامة فإن المجاز اللغوى يتركز فى اللفظ ، والمجاز العقلى يتمثل فى الإسناد .

(٣) الكناية :

الكناية هى لفظ قُصد به لمعناه لكن من خلال مضاهاة أو تناظر أو توافق أو قياس تمثيلى مثل : طويل النجاد أى طويل القامة . وتنقسم الكناية إلى ثلاثة أنواع حسب نوع المكنى عنه .

الأول : يكون فيه المكنى عنه صفة مثل قول الخنساء :

طويل النجاد رفيع العماد كثير الرماد إذا ما شتا

فهى تقصد أنه طويل القامة وسيد كريم ، والثانى : يكون فيه المكنى عنه نسبة مثل : المجد بين طيات ثوبه ، والكرم تحت ردائه، أى نسبة المجد والكرم إليه والثالث : لا يكون فيه المكنى عنه صفة ولا نسبة مثل:

الضاربين بكل أبيض مِخذَم والطاعنين مجامع الأضغان

فالشاعر يكنى بمجامع الأضغان عن القلوب .

وإذا كثرت الوسائط فى الكناية سميت تلويحا مثل : كثير الرماد أى كريم ، ذلك أن كثرة الرماد تستلزم كثرة الإحراق التى تستلزم بدورها كثرة الطبخ والخبز التى تستلزم كثرة الآكلين والضيوف التى تستلزم فى النهاية الكرم .

أما إذا قلت الوسائط أو اختفت سميت رمزا مثل : ياله من سمين رخو أى غبى بليد ، لكن إذا وضحت الوسائط برغم قلتها سميت إيماء وإشارة مثل : فى حضرته أحنى المجد هامته ، كناية عن مجده هو .

أما النوع الأخير من الكناية فيسمى تعريضا وتلميحا ، ويعتمد فى فهمه على السياق مثلما تقول لشخص يضر الناس : خير الناس من ينفعهم ، أو شخص بطىء الفهم : واللبيب بالإشارة يفهم .

الفصل الثالث

علم البديع

البديع علم يدرس وسائل تحسين الكلام المطابق لمقتضى الحال . وهذه الوسائل تنقسم إلى محسنات معنوية تهدف إلى تحسين المعنى ، ومحسنات لفظية تهدف إلى تحسين اللفظ .

(١) المحسنات المعنوية :

تنقسم المحسنات المعنوية إلى تورية وطباق ومراعاة النظير واستخدام وجمع وتفريق وتقسيم وتأكيد المدح بما يشبه الذم وحسن التعليل وائتلاف اللفظ وأسلوب الحكيم .

والتورية هي ذكر لفظ له معنيان أحدهما قريب يتبادر فهمه من الكلام ، والآخر بعيد وهو المقصود لذاته لقرينة خفية مثل :

يا سيدا حاز لطفا   له البرايا عبيد
أنت الحُسَين ولكن   جفناك فينا يزيد

فالمعنى القريب ليزيد أنه اسم عَلَم أما معناه البعيد المقصود أنه فعل مضارع من زاد . ولذلك فالتورية نوع من التلاعب الذكي باللفظ كي يلتقط المستمع أو القارئ المعنى المقصود مستخدما في ذلك نفس الذكاء واللماحية ، مثل : دعوني فإني آكل العيش بالجبن . فالعيش في معناه القريب يعني خبزا والبعيد يعني حياة ، كذلك الجبن يعني ذلك

الطعام المصنوع من اللبن لكن المقصود به هو الجبن عكس الشجاعة .

أما الطباق فهو الجمع بين معنيين متقابلين مثل : يبدو منتبها لكنه شارد .

أما المقابلة فتتفرع عن الطباق وهى الجمع بين معنيين أو أكثر ثم الإتيان بما يقابل ذلك على التوالى مثل : فى ظاهره صبح منير وفى باطنه ليل مظلم .

أما مراعاة النظير فهى جمع أمر وما يناسبه دون اللجوء إلى التضاد مثل :

والطل فى سلك الغصون كلؤلؤ رطب يصافحه النسيم فيسقط

والطير يقرأ والغدير صحيفة والريح تكتب والغمام ينقط

أما الاستخدام فهو ذكر اللفظ بمعنى وإعادة ضمير عليه بمعنى آخر أو إعادة ضميرين لا نريد بثانيهما ما أردناه بأولهما . ففى الأول نقول : عندما رأى الزهرة اليافعة تمنى الزواج منها ، فالزهرة اليافعة تعنى الفتاة الجميلة وبضميرها الرغبة فى الزواج ، والثانى قول الشاعر :

فسقَى الغضى والساكنِيه وإن هُمُوُ شبّوه بين جوانحى وضلوعى

فالغضى شجر فى الصحراء وضمير ساكنيه يعود إليه بمعنى مكانه وضمير شبُّوه يعود إليه بمعنى ناره .

أما الجمع فهو جمع بين متعدد فى حكم واحد مثل :

إن الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء أى مفسده

أما التفريق فهو تفريق بين شيئين من نوع واحد مثل :

ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الأمير يوم سخاء

فنوال الأمير بَدْرةُ عين ونوال الغمام قطرة ماء

أما التقسيم فهو استيفاء أقسام الشيء مثل :

وأعلم علم اليوم والأمس قبله ولكننى عن علم ما فى غد عمى

أو ذكر أحوال الشيء مضافا إلى كل منها ما يليق به مثل :

سأطلب حَقّى بالقنا ومشايخ كأنهم من طول ما التثموا مُرّد

ثقال اذا لاقَوا خِفاف اذا دعُوا كثير إذا شدّوا قليل إذا عــدُّوا

أما تأكيد المدح بما يشبه الذم فنوعان : الأول يستثنى من صفة ذم منفية صفة مدح على تقدير دخولها فيها مثل :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهــن فُــلُول مــن قِراع الكتائب

والثانى يثبت لشيء صفة مدح على أن يأتى بعدها أداة استثناء تليها صفة مدح أخرى مثل :

فَتى كَمُلَتْ أوصافه غير أنه جواد فما يُبْقى على المال باقيا

أما حسن التعليل فهو ادعاء لوصف علة غير حقيقية لكنها غريبة فى الوقت نفسه مثل : جاءت الأميرة إلى كوخه لتقدم فروض الطاعة .

أما ائتلاف اللفظ مع المعنى فهو أن توافق الألفاظ المعانى تطبيقا لمبدأ لكل مقام مقال ، فتختار الألفاظ الجزلة ذات الإيقاع الرصين والدلالات الضخمة والعبارات الرنانة للمضامين التاريخية والقومية والملحمية والمأسوية مثلا ، والكلمات الرقيقة العذبة الرقراقة والعبارات الناعمة الناعسة لمضامين الحب والغرام والغزل والمشاعر الرومانسية الفياضة مثلا ، والكلمات الحادة الساخرة والعبارات التهكمية اللاذعة للكوميديا الناقدة للمظاهر الاجتماعية المزيفة . ففى مجال الحب والغزل والسهد يقول الشاعر.

لم يَطُل لَيْلى ولكن لم انَمْ ونفى عَنّى الكرى طَيْفُ الم

اما أسلوب الحكيم فهو مفاجأة المتلقى بغير ما يتوقع من المعانى والأفكار مثل : الكل يطالب بالانسحاب من المعركة ، وأنا معهم ، لكنها قدرنا ولابد من خوضها حتى النهاية . أو مفاجأة السائل بغير ما يطلبه تأكيدا على أنه المقصود بالسؤال ، وذلك بتنزيل السؤال منزلة سؤال آخر أكثر تناسبا للموضوع مثل : يسألك عما يجب أن يفعله ، قل له أن يسأل نفسه أولا .

(٢) المحسنات اللفظية :

تنقسم المحسنات اللفظية إلى جناس وسجع واقتباس ، فالجناس هو تشابه لفظين فى النطق لا فى المعنى ، ويكون تاما وغير تام ، فالتام ما اتفقت حروفه فى الهيئة والنوع والعدد والترتيب مثل :

لم نَلْقَ غيرك إنسانا يلاذ به فلا بَرحت لعين الدهر إنسانا

أو

فدارهم مادمت فى دارهـم وأرضهم مادمت فـى أرضهم

أما غير التام فمثل :

تَمُدّون من ايْد عَواصٍ عواصم تصولُ بأسياف قَواضٍ قواضب

أما السجع فهو توافق الفاصلتين نثرا فى الحرف الأخير مثل : الإنسان بآدابه لا بزيه وثيابه ، ومثل : تخليص الإبريز فى تلخيص باريز.

أما الاقتباس فهو تضمين السياق اللغوى نصا من القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الشعر الرصين أو النثر الجزل على سبيل الاستشهاد أو التأكيد أو المقارنة أو التحليل أو التضاد ... إلخ . ذلك أن الاقتباس يهدف أساسا إلى جلاء المعنى ووضوح العبارة .

قائمة القواعد

الفصل الثالث : علم البديع

رقم الايداع ١٩٨٢
الترقيم الدولى ٠ - ١٢٤ - ١٧٢ - ٩٧٧

دار غريب للطباعة
١٢ شارع نوبار (لاظوغلي) القاهرة
ص. ب (٥٨) الدواوين تليفون ٣٥٤٢٠٧٩